16 ème Année No. 808

Lundi — 26 — 12 — 1938

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٠٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ صفر سنة ١٣٦٨ — ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

الأسرة المنبـــوذة

— ٢ —

نعم يا سيدتى أذكر أنى كنت وأنا صبى أمر فى طريقى إلى الكتاب بمنزل المعلم يوسف النجار فأجده كل صباح جالساً تحت جداره فى يمناه قدومه وفى يسراه يد فأس يسويها ، أو بسكة محراث يقومها ، أو ورش طنبور يجدده ؛ وأصحاب هذه الأدوات من شباب القرية قيام من حوله أو قعود ينتظر كل منهم دوره ليقدم آلته أو ليسأل حاجته . وكان مظهر النجار المرح ومنظر حلقته الصاخبة يغريان صبيان الكتاب بالوقوف فيقفون ليسمعوا هذا يستحثه بالسب لأنه عوّقه عن الحولى ، وذلك يبادره بالعتب لأنه غشه فى خشب الزحافة ، وذلك يركبه بالدعابة لأنه غبنه فى ثمن النورج ؛ ثم ليروا المعلم يوسف مكباً على عمله ، ووجهه متهلل بالضحك ، ولسانه متحرك بالمزاح ، يجزى على السباب بالنكتة اللاذعة ، ويحتج على العتاب بالحجة البارعة ، ويرد على الدعابة بالسخرية المرة . حتى إذا انصرف الفلاحون إلى حقولهم ، انصرف هو إلى دورهم ، فتسأله هذه إصلاح المطرحة ، وتسأله تلك تثبيت الباب ؛ وهو يجيب كل طلب بابتسام ، ويؤدى كل عمل باهتمام ؛ لأنه يقوم لأهل القرية جميعاً بنجارة البيت والفيط مسانهةً فيأخذ من كل أسرة كيلتين فى موسم القمح وكيلتين فى موسم الذرة . ومن هذه الجباية السنوية يجتمع له ثروة من الحب تظهر بركتها فى عيشه الرضى وبأله الرخى وزيه الجميل . واستبد النجار الوحيد بخير البلد وارتفع به الغنى إلى طبقة أعيانه . ونظر يوسف فى أمره فلم يجد فى نفسه حاجة يتمناها على الله غير زوجة تكون لعُشه الخالى سكينة وزينة . والتمسها فى فتيات القرية فلم ينلها ، لأن الفقيرة أقل مما يبغى ، والغنية أكثر مما يستطيع . فأشارت عليه أمه العجوز أن يتزوج من قرية أخواله وهى على بُعد كيلين من قريته ؛ فدله نصيبه على فتاة رأيناها بعد زفافها عليه ودخوله بها فإذا منظرها يملأ العين ويشغل الفؤاد : جسم بضٌّ ممتلىء يكاد الثوب من رِيِّه يلتصق به ، وقوام سبطٌ معتدل يتثنى تثنى الغصن الأملد ، ووجه مشرق اللون كأن على كل صفحة من صفحتيه وردة جورية ، أو تفاحة أمريكية ، وساعدان عبلان يحليهما ، من الرسغين إلى الرفقين ، أساور من الزجاج الأحمر المذهب ، ويدان رخصتان تزينهما أسطار من الوشم الأخضر المنمنم وهندام مدنى جرىٌ ، ظل حديث الدور والمصاطب مدة طويلة !

كثر الفضول حول دار النجار ، فكل امرأة تريد أن ترى وكل رجل يحب أن يسمع ، ومضت الأيام ومال بعض الجارات على بعض يقلن وهن يملأن جرارهن من النهر : إن لامرأة المعلم يوسف لوناً حين يتنفس الصبح ، ولوناً حين يمتع الضحى ؛ لونها فى طلعة الشمس أسمر حائل ، ولونها فى ميعة النهار أزهر مشبوب !

ثم مضت الأيام وقالت جارة لصواحبها وهن يحملن الحطب إلى البيوت : لقد رأيت بعينى محمد العطار يقف على باب النجار ويعطى زوجه شيئاً فى السر فأخذته مسرعة وهى تتلفت ، وغيبته

فى توبها وهى تهمس ، ومحمد العطار هذا بائع جوّال ينتقل بحماره وخُرجه بين القرى المتجاورة ، فيبيع الألبان اللدن والصابون المسكّك والمناديل المركشة والفوانيس الملونة ، وسلعاً أخرى تتصل بالزينة والتجميل يُسارُّ بها النساء ، فينفرن منها ويطول حديثهن عنها .

ثم مضت الأيام وجاءت جارة أخرى تعرض على جاراتها وهن يخبزن رُغفانهن فى الفرن المشترك . حُقةً صغيرة من الصفيح الأخضر على غطائها المستدير مرآة ، وفى جوفها الفارغ آثار من صبغ أحمر ؛ وتقول أنها التقطت هذه الحقة خفية من دار النجار ؛ وهى تؤكد أن هذا الأحمر هو (حُسنُ يوسف) الذى طالما أغراهن به العطار ؛ وترجح أن هذه المرأة الفاجرة تصبغ به وجهها ؛ ولا يجرؤ على تغيير خلقة الله إلا الفوازى فى القرى وبنات الهوى فى المدن . ولابد أن تكون هى من هؤلاء أو من أولئك .

وانتشر الخبر فى القرية انتشار الظلام ، فلم يبق من لا يعرف أن زوجة المعلم يوسف تستعمل حُسن يوسف .

ثم مضت الأيام وغدوتُ ذات صباح إلى الكتاب ومررت فى طريقى إليه بدار النجار فإذا الحال غير الحال والمنظر غير المنظر: تقوض المجلس وأقفر المكان ، فلا الرجل قاعد تحت جداره ينجُر ولا الجمع حاشد من حوله ينتظر ! وأسأل نفسى وأسائل الصبيان : ما ذا صنع الدهر بالمعلم يوسف ؟ لم يعُد رجل يستأجره لعمل ، ولم تعد امرأة تزوره فى حاجة ! فيقولون لقد قاطعه القريب وتحاشاه البعيد ، لأنه تزوج من الخبيزة ! والخبيزة كما علمت من بعد ، اسم يطلقه أهل المنصورة وضواحيها على المواخير ، والمواخير الفسق ما لحارات اليهود من تعدد الأسماء فى مختلف الأنحاء ، على مسماها القذر الواحر .

وطال احتباس الرجل فى بيته وتعطّله من عمله حتى صدىء قدومه ومنشاره ، وبيع فى الدين متاعه وعقاره . فاقترحت عليه أمه أن يطلق زوجه إبقاء على سمعته وصحته وصنعته ؛ فقال لها فى إباء وألم : وما ذنب هذه المسكينة يا أماه ، وإنك لتعلمين كما أعلم أنها طاهرة الثوب قاصرة الطرف ، وإنما جنى عليها هذه الجناية تقليدها البرىء لابنة عمها المتزوجة فى القاهرة . وقد حرمت على نفسها منذ أن شاع ما شاع أن تتزين حتى بالزجاج ، وأن تتجمل حتى بالكحل . والرأى عندى أن نهاجر تحت الليل إلى عزبة من العزب المنشأة فى أطراف بلقاس فنستأنف هناك حياة جديدة وعسى الله أن يجعلها بفضل براءتنا واستقامتنا موفقة سعيدة .

وأصبح الناس فإذا دار النجار مفتوحة بعد أن ظل بابها مغلقا أثناء الأنهار سنةً وشهرين لم يدخل منه داخل ولم يخرج منه خارج . فنفذ المارون بأبصارهم إلى دهليزها فلم يلحظوا حركة تبدوا ولم يسمعوا صوتا ينبعث ؛ فتسللوا إليها حذرين مستطلعين فلم يجدوا وا أسفاه إلا ربعاً أوحش بعد أنس ، وروضاً صوّح بعد بهجة ، وشملا تبدد بعد اجتماع .

ثم مضت الأيام وتعاقبت الأعوام وفعل الزمن فعله فى العقول والميول فأصبحنا فإذا الرجل هو الذى يشترى الأحمر لزوجته لتصبغ ، ويخلع المطف عن ظهر أمه لتعرَى ، ويشعل السيجارة لأخته لتدخن ، ويقدم المراقص إلى إبنته لترقص ! !

ما أقربنا من ذلك الزمن وما أبعدنا عن تلك الحياة ! ! كان الولد يشب ثم يتزوج ثم يولد له ويبتليه الله بالتدخين فلا يستطيع أن يعلن ذلك لأبيه ، ولا يجرؤ على أن يدخن فى حضرة من يكبره . وكان الأخوة لأب وأم يعيشون فى دار واحدة ثم لا يرى أحدهم زوجة الآخر . وكانت المخدّرة إذا سهّلت من حجابها ، أو تبرجت بين أترابها ، انتفت منها العشيرة وتحامتها الجيرة . ثم أمسينا فإذا المرأة هي التى تدير الأمر وتسير العرف وتحجب الرجل . وإن مجلسى منكما هذا المجلس ، وظهوركما علىّ هذا الظهور ، لشاهدان على هذه الحال !

فقالت جارتاى بلسان أوشك أن يكون واحداً فى لفظه : تلك سنة الحياة يا أستاذ ! تقدمٌ ينسخه تجدد ، وتأخر يدفعه تقدم ، ورق يخلفه تحرر ! فقلت لها إن ألفاظ التجدد والتقدم والتحرر كألفاظ الحق والعدل والاستقلال ، لها فى كل ذهن معنى ، وفى كل نظام صورة ، وفى كل أمة دلالة . لقد تقدمنا فى التعليم ولم نتقدم فى التربية ، وجددنا فى الصور ولم نجدد فى الفكرة ، وتحررنا من السوط ولم نتحرر من الهوى ، ... وهنا سحبت جارتى اليسرى من محفظتها سيجارة أخرى ، ثم بحثت عن علبة الثقاب فلم تجدها ، فاضطررت إلى أن أقطع الحديث وأدور بين الجماعة ، لألتمس لها من بعضهم ثقاباً أو ولاعة ! !

مصطفى الرافعى

سيكولوجية الحظ والنجاح

للدكتور فضـــل أبو بكر

أعبت بالحظ لو ناديت مستمعاً
والحظ عمى يا لجهال فى شغل
(الطغرائى)

الحظ أو البخت أو الجد أو غير ذلك من المترادفات العديدة التى تعنى حسن الطالع والصادفة الوفقة ، إنما هى ألفاظ كثيرة الانتشار تجرى على كل لسان بل وفى كل زمان ومكان .

والاعتقاد فى الحظ من سعيده أو سيئه ليس مقصوراً علينا نحن معشر الشرقيين دون غيرنا من أمم الأرض ؛ فالغربيون بالرغم عن دعوتهم بأنهم أكثر منا واقعية — وإن كانوا أجنح إلى المادية — يؤمنون أيضاً بالحظ وربما سبقونا فى هذا المضمار .

كلمة الحظ يرددها خاصة الناس وعامتهم . يرددها الغنى فى لهفة وجشع يود المزيد ويخشى الفقر والاملاق ، وهو يشكر للحظ ابتسامته فى كثير من الأحيان ، لأن الثراء يجذب الثراء من غير كبير عناء ، وإنما العناء والمشقة هما فى بداية الأمر عند وضع حجر الأساس لصرح ذلك الثراء والأمل وما فيه من حياة لمحتضر ، ومال لمعوز ، وسعادة لشقى ، وأنس لشجى ؛ هذا الأمل يخول الفقير المعدم أن يترقب ابتسامة الحظ وإن كانت ابتسامة شاحبة حينا وعبوساً وتنكراً من جانب فى معظم الأحيان فيتبرم بحظه ويشكو من قسوة دهره .

ظاهرة الحظ قديمة كالأزل ، فقد ندب آدم — عليه السلام — حظه وشكا من سوء طالعه الذى أوقعه فى الخطيئة بأكله من الثمرة المحرمة وما ترتب على ذلك من عقوبة وحرمان هما فقدانه الفردوس وخروجه منه ، فكانت جناية جناها على نفسه وعلى بنيه من بعده .

والإنسان من أقدم العصور قد شخص بصره إلى السماء يرصد نجومها ويترقب ما يجرى فى عالمها ، يسائلها عما يخبئه له الغيب من حظ سعيد أو نحس يحل به . وقد تمخض عن ذلك علم « التنجيم » ثم تطوره بمرور الزمن إلى علم ثابت الأساس هو علم الفلك الحديث . ولأسباب مشابهة — إن لم تكن مطابقة — بحث عن « حجر الفلاسفة » الذى إذا ما لامس معدنا ما صيره ذهباً فجلب بذلك السعد والغنى ؛ وقد كان ذلك من أكبر العوامل فى وجود علم الكيمياء القديم الذى تطور منه علم الكيمياء الحديث ...

وتلك التمائم والأحجبة التى لجأ إلى استعمالها الإنسان منذ أزمان بعيدة ، وما زالت بعض الشعوب البدائية تستعملها إلى يومنا هذا ، إنما ترمى كلها إلى غاية واحدة هى جلب الحظ السعيد ودرء النحس والأذى .

كذلك العرب ، كانوا فى جاهليتهم يتفاءلون ويتشاءمون ، يؤمنون بحسن الحظ ويتقون شر النحس وسوء الطالع ، يتشاءمون من بعض الحيوانات وخاصة بعض الطيور مثل البوم والغربان . وها هو شاعرهم يقول من قصيدة يعاتب فيها قومه ويفاخر بتسامحه ويكونه يدرأ السيئة بالحسنة :

وإن زجروا طيراً بنحس تمر بى زجرت لهم طيراً تمر بهم سعداً

بيد أن بعض الناس ، برغم فكرة الحظ السائدة — أو ظاهرته كما يحلو لى أن أسميها — لا يؤمنون بالحظ ، ويعتقدون بأن الايمان بالحظ فيه شىء من ضعف الايمان بالقضاء والقدر وإن كنا لا نشاركهم فى هذا الرأى ، إذ أن الاعتقاد فى القضاء والقدر لا ينافى بحال من الأحوال الإيمان بوجود السعد والنحس .

وهناك بعض من الناس ينكرون الحظ ويحسبونه ضرباً من الخيال والخرافة ورأيهم فيه هو رأيهم فى « الغول والعنقاء » وينعتون من يؤمن بالحظ « بالمشعوذين » والمهووسين .

وفئة أخرى تؤمن بالحظ فى قرارة نفسها وتنكر ذلك أمام غيرها لأن فى ذلك خروجاً عن العرف على سبيل « خالف تعرف » كما أن فى ذلك — كما يتوهمون — دليلا على القوة والاعتماد على النفس والاعتداد بها .

بعض ظواهر الحظ ومتناقضاته :

نشاهد فى كثير من الأحيان أن نفراً من الناس قد يلازمهم الحظ السعيد طيلة حياتهم فيفوزون بالجاه والثراء ويصلون إلى القمة من أقصر طريق وبغير عناء شديد ، مع أن مؤهلاتهم

لا تتناسب مع ما حصلوا عليه بل تتنافى معه فى بعض الأحيان ، وقد يختلف الناس فى تعليل ما يشاهدون ولكنهم يتفقون جميعاً بأن ذلك النفر محظوظ سعيد .

وترى أيضاً بعض ذوى الأعمال من الرجال يغامرون فى مشروعات ضخمة ينفقون فيها المبالغ الكبيرة من المال من غير وجل ولا خوف مستبشرين متفائلين ، بكاد الواحد منهم يجزم مقدماً بنجاحه فى شىء من الالهام وقد تسفر النتيجة فى معظم الأوقات عما توقعوه ، مع أن نجاحهم قد لا يكون ناتجاً عن تفكير أو تبصر فى عواقب الأمور ، ومثل هذا النفر يرسم لهم الحظ خطاً يسيرون عليه سيراً « آلياً » بخطوات ثابتة .

كذلك ما نشاهده حول « الموائد المستديرة » للعب الميسر نرى بعض اللاعبين قد تكاثرت أرباحهم وقد يكون ذلك ناتجاً عن كونهم أمهر من خصومهم ، ولاسيما فى بعض الألعاب التى تحتاج إلى مهارة مثل النرد والدومينة و « البردج » ، ولكن هنالك أنواعاً من الميسر لا تحتاج إلى حذق أو دراية فى كثير أو قليل مثل أوراق « اليانصيب » إذ من الناس من يفوز بربحها مرات عديدة مع أن غيره قد يكون أكثر مواظبة على شرائها ، وقد يشترى منها الشىء الكبير ومع ذلك يخسر على الدوام .

ومن الناس من يلازمهم النحس طيلة الحياة ، رغما عما يتصفون به من كفاية ودماثة أخلاق ؛ وإذا حصلوا على شىء من الجاه ، فهو أقل بكثير مما يستحقون . والكاتب البلجيكى « ماترلنك » وهو كاتب دراى مشهور نال جائزة نوبل سنة ١٩١٣ يضرب لنا مثالا ناطقاً لبعض منكوبى الحظ فى وصف جاء منه : « أتيح لى أن أتتبع عن كثب حياة صديق بائس خانه الحظ ولازمه النحس فى كل خطوة خطاها . كان مثالا لدماثة الخلق ورجاحة العقل ، ورغما عن ذلك فقد أخفق فى معظم ما تصدى له من عمل ، كما كان يجيد ألعاب الفروسية ، ويحسن استعمال الهند القرضاب ومع ذلك فقد هزمه خصم هزيل ثلاث مرات متوالية وجرح فى كل مرة ، وكان ذلك على أثر خصومة سياسية أفضت بهما إلى المبارزة والجأتهما إلى تحكيم السيف ، كما تخلى عنه معظم أصدقائه رغما عن وفائه لهم إذ الناس ينفرون ممن ينفر منهم الحظ ، ويقبلون على من يقبل عليهم . ولم تكن حياته الغرامية بأسعد حظا من حياته الاجتماعية ، فقد أحب وأخلص فى الحب ولكنه لم يجن من حبه إلا الخيانة ولم يحصد غير الغدر » .

ظاهرة قانون التسلسل والتتابع :

يقول المثل « إن المصائب لا تأتى فرادى » ، وهو يطابق تماما المثل الفرنسى « un malheur ne vieut jamais seul » نشاهد فى كثير من الأحيان بأن المصائب تتلاحق ويسبب بعضها بعضا ، كما أن النجاح والسعادة يفضيان إلى غيرهما فى شبه سلسلة ذات حلقات سعيدة .

ويمكن أن نطبق هذا القانون على سيرة بعض عظماء الرجال مثل هتلر ونابليون وغيرهما من كبار الناس . ولنأخذ مثلا لذلك نابليون بونابرت .

لما كان نابليون طالباً فى المدرسة الحربية بباريس قال عنه يوماً بعض أساتذته : « إن هذا الطالب القرصق جنسية وأخلاقاً سوف يتبوأ مكانا عاليا إذا واتاه الحظ » . وقد صدقت نبوءة ذلك الأستاذ وسطع نجم نابليون وتألق .

امتاز نابليون فى حصار ميناء طولون سنة ١٧٩٣ ، وهزم الانجليز وأنصارهم من الفرنسيين الملكيين ، ورقى إلى وظيفة جنرال على أثر ذلك ، كما انتصر انتصاراً باهراً فى حملته على الايطاليين سنة ١٧٩٦ ثم فوزه على النمساويين سنة ١٨٠٠ ، ثم هزيمته للروس سنة ١٨٠٥ ، وبروسيا الشرقية سنة ١٨٠٦ ، ثم هزيمته لأسبانيا والبرتغال بعد ذلك ، وهكذا أضحى نابليون سيد أوربا وأعظم رجل بها .

ثم بدأ يخونه الحظ ويأفل نجمه رويداً رويداً وكان بدء ذلك بعد حملته الغير موفقة ضد الروس سنة ١٨١٢ ، إذ حلت بجيوشه هزيمة منكرة فى سهول روسيا الترامية الأطراف المكسوة بالجليد ففتك البرد بجيوشه التى لم تجد مأوى ولا قوتاً ؛ وبعد ذلك هزيمته فى « ليبزج » سنة ١٨١٣ واحتلال فرنسا سنة ١٨١٤ ونفى نابليون فى جزيرة « ألبا » ، ثم فراره منها وجمعه لفلول جيوشه التى هزمت هزيمة نكراء فى واقعة « واترلو » سنة ١٨١٥ ونفيه فى جزيرة « سنتهيلانة » ، حيث ظل بها يعانى من قسوة الطقس آلاماً جسمية ، ومن قسوة الهزيمة والاخفاق آلاماً نفسية ، حتى قضى نحبه سنة ١٨٢١

إن سيرة هذا البطل تخضع لقانون التتابع فى صورة واضحة . نجاح متلاحق متواصل يجذب بعضه بعضا حتى إذا ما وصل إلى القمة أعقبه هبوط متواصل أيضاً كما لو كانت الجاذبية تعمل عملها بجذبها إلى مركزها كل جسم من الأجسام ، وكما تفعل مع جسم قذفته إلى أعلى طبقات الجو فهو يصل إلى غايته القصوى ، ثم بفعل الجاذبية يهبط فى خط أقرب إلى الشكل البيضاوى على حد قول الشاعر :

إذا تم أمر بدا نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

أو قول الآخر :

ما طار طير وارتفع ... إلا كما طار وقع

تبدو هذه الظاهرة أى ظاهرة قانون التتابع غريبة حقاً ، وأكبر عامل يمكننا أن نعلل به هذه الظاهرة هو الثقة بالنفس والايمان بمقدرتها . إن الثقة بالنفس أساس كل نجاح ، والنجاح بدوره يزيد من تلك الثقة ويقوى الايمان ، فيتضاعف المجهود ويصدق العزم ، وهكذا يجذب النجاح بعضه بعضاً فى معظم الأحيان كما يحدث عكس هذا عندما تضعف الثقة بالنفس ؛ يحدث الإخفاق وتتوالى المصائب والإخفاق بدوره يزيد من إضعاف الثقة بالنفس والروح المعنوية ، وهكذا فى شبه دائرة خبيثة حتى تنعدم نهائياً الثقة بالنفس حيث لا يكون غير الهبوط والإخفاق .

الوساوس التى تبشر بالسعد أو تنذر بالنحس :

هذه ظواهر مشاهدة لدى الكثير من الناس وقد قصت علينا سيدة تشتغل بالتجارة أنها تشعر مقدما بما إذا كان التوفيق سيحالفها فى عملها أم سوف يخونها الحظ ، فزعمت أنها فى الحالة الأولى تشعر بنشاط يغمرها وبشر يشع من محياها كما تجد فى نفسها مقدرة على التعبير والاقناع وقلما يفلت الزبون — فى مثل هذه الأحوال — من قبضتها كما أن توفيقها فى إبرام صفقة رابحة يرفع من روحها المعنوية ويكثر من تفاؤلها .

كذلك تروى لنا السيدة المذكورة أنها تشعر فى أحيان أخرى بانقباض فى النفس وقلق — علمتها التجارب بأنهما مقدمة لعدم التوفيق والنحس فيما تقوم به من أعمال ، وأنها لتجزم مقدماً — فى مثل هذه الأحوال بالخسارة ، أو على الأقل بقلة الربح .

ومثل هذه الأحاسيس يشعر بها لاعبو الميسر ، بل هم أعرف بها من غيرهم .

وهنالك ظاهرة « التخاطر » التى أثبت علم النفس وجودها كما اعترف وأقر بها « بيرجسن » ، وهى أن ترى رأى العين صديقاً أو قريباً بمناسبة حادث خطير وقع لها أو تسمع صوتهما وأنت فى كلتا الحالتين متمتع بجميع قواك العقلية ، وفى حالة سحو تام .

كذلك قد يكون هذا التخاطر فى صورة أحلام ، وقد تنبىء هذه الظاهرة — سواء كانت فى حالة يقظة أو فى نوع من الأحلام — بما سوف يحدث من خير أو شر .

بعض الطرق المؤدية للنجاح :

١ — الاعتماد على النفس : هو أساس كل نجاح فى الحياة وهو ناتج عن القوة والثقة بالنفس ، كما أن عدم الثقة بالنفس هو علامة الضعف ومدعاة للتردد ؛ والتردد لا شك فاشل على حد المثل الانجليزى القائل « He who hesitates is lost » .

٢ — تجنب سوابق الإخفاق : إن الإخفاق سابقة تجر إلى غيرها لأن فى ذلك إضعافا للثقة بالنفس ، وإذا تكررت فقد تخلق عقدة نفسية عصية الحل ومركباً للنقص يصعب الخلاص منه كما يحدث فى « فسيولوجية » الهضم مثلا إذا أصيب إنسان مرتين أو ثلاث مرات متوالية بسوء الهضم فقد يخلق فى نفسه نوعاً من الخوف « Phobie » كفيلا باحداث اضطراب قد تطول مدته .

لهذا كان على الطالب الذى يريد أن يدخل فى امتحان هام — كالمسابقات — ألا يقدم على ذلك إلا بعد تحضير كاف يكفل له النجاح وألا يقول — كما يقول الكثيرون — : دعنى أجرب حظى .

دكتور
فضل أبو بكر
عضو بعثة فاروق الأول السودانية بفرنسا

العدد القادم
هو
العدد الهجرى الممتاز

إسماعيل فى شعر شوقى

للأستاذ أحمد احمد بدوى

لأسرة شوقى صلة قديمة بإسماعيل سمحت له فى إحدى قصائده أن يقول إنه ولد ببابه ، وكان لأبيه وجده من قبل ، صلة بآباء إسماعيل ، قال الشاعر فى مقدمة كتابه الشوقيات : « أخذتنى جدتى لأمى من المهد ، وكانت منعّمة موسرة فكفلتنى لوالدىّ وكانت تحنو علىّ فوق حنوّهما ، وترى لى مخايل فى البرّ مرجوّة حدثتنى أنها دخلت بى على الخديو إسماعيل وأنا فى الثالثة من عمرى ، وكان بصرى لا ينزل عن السماء من اختلال أعصابه ، فطلب الخديو بدرة من الذهب ، ثم نثرها على البساط عند قدميه فوقعتُ على الذهب أشتغل بجمعه واللعب به ، فقال لجدّتى : اصنعى معه مثل هذا ، فإنه لا يلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض قالت : هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك يا مولاى ؟ قال : « جيئى به إلىّ متى شئت . إنى آخر من ينثر الذهب فى مصر » وتلك القصة تدل على ما كان بين أسرة الشاعر وعاهل مصر الكبير من رباط وثيق . ومن المؤكد أن لو كان امتدّ الزمن بإسماعيل فى مصر ، حتى نضجت مواهب شوقى فى الشعر لكان شاعره الأثير ، فقد عرف هذا العاهل برعايته للأدب وحبه للشعراء ، ولكن الأيام لم تلبث أن أبعدته عن العرش سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف ، وشاعرنا طفل لا يعدو العاشرة من عمره بكثير أخذ الزمن يمضى ، وإسماعيل مبعد عن بلاده حتى وافته منيته فى مارس سنة خمس وتسعين وثمانمائة وألف ، واستقبلت مصر جثمانه ؛ وهنا يثور الشعر فى صدر شوقى أمام هذا المشهد الفذ من مشاهد الحياة ، فيضع قصيدة إسماعيل ، يحدثنا فيها عن حياته أو عن العبرة فى حياته ؛ وإن الجو الذى تخلقه هذه القصيدة ، وتحيط به القارئ جوّ حزن وأسى ، والشعور الذى تبعثه فى النفس شعور أسف على أن تكون هذه الخاتمة خاتمة ملك ملأ عين الدنيا وسمع الزمان حيناً طويلاً من الدهر .

ليت شعرى أكانت تلك الحياة غير حلم بهيج امتدّ ما شاء له الله أن يمتد حتى إذا انقضى الحلم لم يجد صاحبه شيئاً منه فى يديه

حلم مدّه الكرى لك مدّا وسدى تبتنى لحلمك ردّا
وحياة ما غادرت لك فى الأحياء قبلا ، ولم تذر لك بعدا

ولم لا تكون حياة إسماعيل تلك الحياة ، وقد جمعت الضدين : السعادة والبؤس ، وعظمة السلطان ، وارتفاع الشأن ، ثم الانزواء فى مكان ناء حيث لا أمر ولا نهى ، ولا تاج ، ولا صولجان :

لم ير الناس مثل أيام نعما ك زماناً ولا كبؤسك عهدا
كنت إن شئت بدّل السعد نحساً وإذا شئت بدّل النحس سعدا
قائماً بالعطاء والسلب فينا كالليالى أو أنت أكبر أيدا
يتمشى القضاء خلف نواهيك حديد الأظفار يطلب صيدا
ويظل السراة منك كريم رضيت رفده العناية رفدا
ومعز يصيّر القيد تاجاً ومذل يصيّر التاج قيدا
أنت من مثّل السعادة لو لم يك ذاك النعيم أخذاً وردّا

ولقد أنصف شوقى إسماعيل وكان صريحاً عند ما وصف نفسية إسماعيل بأنها نفسية أبيّة تبغض أن تجد يداً أجنبية تحاول أن يكون لها نصيب فى ملكه وسلطانه ، فالعاهل العظيم لا يؤوده الدين ، ولو كان فى ضخامة الجبال ، ولكن الذى لا يستطيع احتماله ، ولا يطيق عليه صبراً ، أن يجد دائنه يحاول أن يفرض عليه سلطانه أو أن يسلبه شيئاً من حرية الرأى والعمل :

قصد الدهر منك ركن المعانى ورمى طودها الذى كان طودا
والأبىّ الذى أبى العصر فى الملك شريكا لو أنّ ذلك أجدى
لم ينؤ بالجبال ديناً ولكن ودّ منه الغريم ما لم يودّا

ولقد رجع شوقى القهقرى ، فعاد إلى ذلك العهد الذى استقبلت فيه مصر ارتقاء إسماعيل عاقدة عليه كبار الأمانى والآمال وها هو ذا الأمير النبيل يحقق آمال وطنه فيه بتلك الهمة العالية التى تريد أن تحيل الجهل علماً ، والضعف قوة ؛ فهاهى ذى يده تشيد فى كل يوم للعلم صرحاً ، وتنشئ للوطن جيشاً ، وتقيم مظاهر الحضارة والعمران لتصبح مصر جديرة بأن تنال ما هى أهل له من عظمة وجلال ، وها هو ذا العاهل العظيم يصغى إلى أمنية بلاده فى الحكم النيابى ، فتنال الأمة ما تتمناه ، ويصون لها مظهرها الخارجى ، فوفوده تترى إلى الملوك تنبئهم بأن مصر استيقظت تريد أن تظفر بمكانها نبيلة كريمة ، وإذا كان لسلاطين الترك على مصر شىء من الأمر ، فهدايا إسماعيل تعرف كيف

تستخلص حقوق مصر من أيديهم ، والمال فى سبيل الآمال رخيص مهما كان كبير المقدار . استقبلت مصر إسماعيل يوم ولايته بقلب عامر بالآمال :

لبس الشرق من لقائك تاجاً ... وتلاقى أعوام رشدك عقدا
وجرت فيه بالسعود جوارٍ ... لك منّين مصر ملكا وعبدا
كلّ يوم مرح يشيّد للعلم ، وظلٌّ يمدُّ فى مصر مدّا
ولواء ، وعدّة ، وعديد ... ونظامٌ ترى به الشهب جندا
وعزاة فى البيض والسود تبغى ... مصر فيها مجدّداً مستردّا
ويريد لها تسيل به القضب ، وثان بالبرق أجرى وأهدى
وخطوط بها التنائى تدان ... ويحارُ به الأقالم تندّى
وبيوتٌ لله ترفعُ فيها ... وقصورٌ تُشادُ للحكم شيدا
وأمانىّ للرعيّة توفى ... وحقوقٌ فى كلّ يوم تُؤدّى
ووُفودٌ إلى الممالك تزجى ... وثمينٌ إلى الخوانيق يُهدى

وفى هذا البيت الأخير سياسة إسماعيل نحو سلاطين آل عثمان يهدى إليهم ثمين الهدايا ، ليظفر منهم بما يحقق آماله وأمانيه .

ولكن إسماعيل يسير إلى غايته فى غير تمهل ، ويمضى إلى هدفه غير متلبث ولا وانٍ كأنه كان يخشى — والعمر قصير — ألا يحقق آمال قلبه الكبير ، وهنا يتحدث شوقى وكأنه يهمس إلى الأمير العظيم أو يناجيه بأن فى التأنى السلامة ، وما كان أخلق الأناة أن تحفظ التاج لربّ التاج ، وأن تصون السعادة والمجد للراعى والرعية ! وما كان أخلق الحذر بأن يصون العرش من تلك الأيدى التى امتدت رقيقة ناعمة ، فلما ملكت أصبحت شديدة عسراء . ولنصغ إلى هذه المناجاة الحزينة :

يا كبير الفؤاد والهم والآ ... راب مهلاً مهلاً رويداً رويدا
لم تكن حقبة أساءت علياً ... فى جنى عمره لتحفظ ودّا
خذلت منه واحد الترك والعر ... ب ، وسامت سيف الشارق غمدا
لا غراماً بحاسديه ولكن ... رهباً أن يبلغ الشرق قصدا
ولأنت ابنه الذكى فهلا ... جئت بالطابة الطريق الأسدا
فتأنيت ، والتأنى فلاح ... وهو ياثاقب الذهى بك أجدى
وحميت الأيدى الموادى أن تد ... نو ، وأن تمتلى ، وأن تتصدى
بالغت بعد لينها لك فى العسـ ... ـر ، وصار الوعيد ما كان وعدا
وإذا العصر والملوك خصوم ... لك ، والناس والحبون أعدا

ويختم هذه المناجاة بهذا البيت الحزين البدوء بلو :

ولو أنا سـنا وصنت ، لعشـ ... ـنا الدهر فى العز والسيادة رغدا

وكأن هذه المناجاة قد أثارت فى نفس الشاعر الكبير ذكرى هذا اليوم الذى لا ينسى فى تاريخ إسماعيل ، وهو يوم افتتاح قناة السويس . وهل شهدت مصر فى تاريخها الحديث مهرجاناً مثله ، جعل اسم إسماعيل على كل لسان ، وذكر مصر فى كل مكان . أين هذا اليوم الذى جعل البحرين يلتقيان ، وأضافت مصر فيه ملوك الزمن ، وعظماء الأمم ، يجدون عند إسماعيل ، كرماً أندى من البحر ، وأعذب من ماء النيل . ما بال هؤلاء الملوك قد تغيروا مع الدهر ، وانقلبوا انقلاب الأيام ! وما بال تلك الصور قد مرت كأحلام الليل ، لا يلبث الصبح أن يتنفس حتى تمضى ولا تعود !

نهضت مصر بالزمان نزيلا ... وبأهليه يوم ذلك وفدا
خطروا بين زاخرين ولاقوا ... ثالثاً من نداك أحلى وأندى
بين فلك يجرى وآخر راس ... ولواء يحدو ، وآخر يحدى
وملوك صيد براح بهم فى ... واسع الريف والصعيد ويغدى
صور لم يكنّ حقاً ، وحلم ... فجع الصبح فيه لما تبدى

وهنا لا ينسى شوقى أن هذا الجلال الذى بدت فى ثيابه البلاد قد دفعت مصر ثمنه غالياً ، قناطير مقنطرة من الذهب والفضة ، وكأن عقل الشاعر ضاق عن أن يدرك كيف أنفقت فتساءل قائلا:

وقناطير يجفل الحصر عنها ... كل يوم تعدها مصر عدا

ليت شعرى ! هل ضمن فى الماء ، أم هل

يضمر الماء للودائع ردا

ولكن الشاعر كان عظيم التفاؤل فأقسم ليعودن هذا المال إلينا كما ذهب ، ولسوف تكون تلك القناة مصدر سعادة الوطن كما كانت ، ينبوع بؤسه وشقائه فيقول :

ليعيدنها إلينا بوقت ... زمن طالما أعاد وأبدى
إن ماء أجرت يداك لنرجو ... أن سيحيى البلاد من حيث أردى

ويخيل إلى أن سر هذا التفاؤل إنما هو التأدب أمام ذكرى الراحل الكريم ، أما الحوادث التى مرت على الوادى بسبب القناة فقد أوحت إليه بالسخط على حظ مصر منها . وها هو ذا يقول فى قصيدته الكبيرة التى يؤرخ فيها لكبار الحوادث فى وادى النيل

جمع الزاخرين كرها فلا كا نا ولا كان ذلك الالتقاء
أحمر عنـــد أبيض للبرايا حصة القطر منهما سـوداء

وليس منشأ تلك النظرة السوداء إيمانه بأن تلك القناة عمل باطل لا خير فيه للوطن ، بل هي — كما قال في أسواق الذهب — عز الغد ، وكنز الأبد . والمنجم الأحد ، والوقف الذي إن فات الوالد فان يفوت الولد .

وإذا كان هذا المجاز - كما قال أيضاً — هو حقيقة السيادة ، ووثيقة الشقاء أو السعادة ، خيط الرقيـة ، من اغتصبه اختص بالغلبة ، ووقف للأعقـاب عقبة — فلن تكون مصر السعيدة الرابحة إلا إذا كان لها خالصاً ، وسلطانها عليه تاماً . ولقد كان شوقي صادقاً في ثورته ، شأن كل مصري يرى على ضفتي القناة جنوداً وعُدَّة ليس لمصر فيها فتيل ولا قطمير ، يقول شوقي لولديه أنظرا ترى على المَـبْرين عـبرة الأيام ، حصون وخيام ، وجنود قعود وقيام ؛ جيش غيرنا فرسانه وقواده ، ونحن بعرانه وعلينا أزواده ، ديك على غير جداره خلا له الجو فصاح ، وكلب في غير داره انفرد وراء الدار بالنباح .

ولا زال هذا شعورنا إلى اليوم ، فما دامت القناة ليست لنا فهي خطر البلاد الأغير ، من التفاء الأبيض بالأحمر . ولعل ما تنبأ به شوقي يتحقق في القريب فتحيا البلاد بالقناة ، وتصبح ينبوع عز ومجد ورخاء .

وإذا كان يوم افتتاح القناة من أيام إسماعيل التي لا تنسى ؛ فهناك من آثاره الغر الخالدة مالا ينساه التاريخ ولا تستطيع مصر أن تنساه يوماً ؛ فقد أنشأ لها جيشاً مدرباً قادراً ، تفتح به أرجاء السودان وقسمه ونظمه ، وإن ارض السودان لجديرة أن تفتدى بالمال والدماء . وقد امتدت الآمال بإسماعيل ، وداعبته الأماني ، تغريه أن يملك كل منابع النيل . فلم يكفه خط الاستواء ، وراح إلى الحبشة يغزوها ، يريد تلك المنابع التي تجلب الخير إلى مصر مع طميها . وكم ودَّ أن يركز فوق تلك المنابع رايته ، فكانت غزوة مشئومة أودت بجيش مصر ، ولنصت إلى الشاعر يحدثنا بزهو وفخار عن جهود إسماعيل في السودان :

وملـكت السودان في الطول والعر
ض ، وفي شأنه بالمعظم عبـــدا
نلت بالمال والدما منه أرضاً بجبال الياقوت والدر تفدى
ثم نظَّمته مما لك كانت نار تنظيمها سلاماً وبردا
فهنئنا به السعادة عمراً وأصبنا به المعين المدا
وطريق البلاد نحو المعالي وسياجاً لملك مصر وحدا

ولكن هذه النغمة الفرحة لا يلبث أن يشوبها الألم والحسرة عند الحديث عن غزوة الحبشة وما نال جيش مصر القوي فيها .

ليت لم تنثن بعده في حماها جيش الكر والخديعة أسدا
سلبوا مصر أي جيش كريم كان للمجد والفخار أعـدَّا

وما أشد الحسرة تنبعث من هذا البيت :

أنت أنشأته فلم تر مصر جحفلا بعده ، ولم تر جندا

وهنا تنهار آمال إسماعيل في فتح تلك الديار .

ونفضت اليدين يأساً على الرغـ م كأن لم تجد من الصبر بدا
وإذا لم يكن من الله عون فاطراح الآمال بالنفس أبدى

وحين انتهى شوقي إلى هذا الحد ، وقف يتأمل العبرة في هذه الحياة المجيدة التي قلب الدهر لهـا ظهر المجن ، « وما إسماعيل إلا قيصر لو أنه وفق ، والإسكندر لو لم يخفق » . ولقد راع شوقي أن رأى الناس يشهون الدهر في غدره وتقلبه ، فأين الملوك الذين وفدوا إليه ، وأين السادة الذين تربوا ببابه ، وأين الأصدقاء الأوفياء ؟ لقد أعرض كل هؤلاء وجفوا ، وكفر بالنعمة قوم لولا إسماعيل ما عرفوا معنى الحياة .

ما لمصر رآك في العز لا ير سـل دمعاً ، ولا يبلل خدا
أين ود عهدت منه وعطف وولاء مؤكد كان أبدى
وملوك له أتتك وسـادا ت حداها إليك وفداً وفدا
أبت الناس فيك للناس إلا أن يجاروا الزمان وصلا وصدا
فرأيت الحميم أول جاف ووجدت الولي في البؤس ضدا
ورجالا لولاك لم يعرفوا العيد ش أبوا أن يقدّموا لك حمدا
ما رأوا بعدك الأمور ولكن يحسنون الكفران حلا وعقدا

ولقد مر بمصر من الأحداث ما كان مدعاة لأن يذكر الناس هذا العاهل ، وما كان ينتظر منه لو أنه ظل على العرش يحوطه ورعاه . ولقد كان الظرف الذي أنشئت فيه تلك القصيدة مدعاة لأن يثير في نفس الشاعر هذا المعنى ، وما كان أخلق دهاء إسماعيل أن يمر ببلاده وقت العاصفة بسلام لو أنه لم ينقص من عرشه إقصاء

بان عهد البلاد إذ بقت والصفـ ـو ، وكان الرجاء حيا فأودى
ودهتك الخطوب فينا فلم تتـ ـرك صوابا لنا ولم تبق رشدا
ولقينـا من الحوادث ما لم يك يميـا به دهاؤك ذودا
فبكى البائسون منك حساما طالمـا قدّ هامة الخطب قداً
وبصيراً إذا المشورات لم تنجد ذوبها سـاس الأمور مُسدا

والآن بعد أن قضى حفوق التاريخ ، ووقف يستقبل هـذا الجسد الهامد ، عاد إلى وطنه بعد طول غيبة ، ليرقد فيـه رقدة الأبد ، وليستريح بعد ما قاساه من عناء الغربة ، وبعد البنين ، وفقدان الصحة والشباب ، والجاه والسلطان ، وإن مصر لوفية وإن ظُن منها الجفاء ، مقبلة وإن خيل منها الإعراض ، لا تحمل لخادمها بغضاً ، ولا تكن له حقداً ؛ وإذا كانت الظروف قد جرت على مصر بعض المحن فقد غفرت مصر لإسماعيل كل شيء ؛ فقد كان يبغى لها المجد وضخامة السلطان ، وترك لها ما خلد من جليل الآثار .

نازح الدار ما لبينك حـد ولقرب الديار زادك بعدا ؟ !
هكذا من قضى حنيناً وشوقا وأنيناً مع الظـلام وسهدا
شاكياً للبنين والأهل والصحـ ـة والجـاه والشبيبة فقدا
عد إلى مصرك الوفية وانزل في ثراها داسكن من المهد لحدا
لاتقل أعرضت بلادي وصدت مصر خير هوى وأكرم عهدا
وقبيح بالدار أن تعرف البغض وبالمهد أن يباشر جقدا
غفرت مصر ما مضى ليليّ وبنيـه وللحفيد المفدى
ولآثارك الجلائل فيهـا وللجسم من ثابها خير هـدا

وختم شوقي قصيدته محاولا أن يظهر سأمه من الحياة وبرمه بها ، ولكنه ضعف ونزل عن مستوى قصيدته الأول : ولم يدل شعره على انفعال حقيق حاد .

لقد أنصف شوقي إسماعيل في تلك القصيدة فذكر بإعجاب مآثره على هذا الوطن ، ولم ينس أن يبين بوفق فضل الأناة والإصلاح على مهل .

ولشوقي مقطوعة أخرى قالها حين أشرف في مدينة نابلي على الدار التي كان يقيم فيها إسماعيل ، وهنا ذرف عبرتين أثارهما فيه هذا الزمن المتقلب وما مر بإسماعيل من إدبار بعد عز ونعيم ، فها هو ذا يضطر إلى مغادرة داره والرحيل عن بلاده ، ويستقبل في كل يوم من الدهر آلاماً مبرحة حتى تنتهي متاعبه بالموت :

أبكيك إسماعيل مصر وفي البكا بعد التذكر راحة المستعبر
ومن القيام ببعض حقك أنني أرثي لعزك والفصيم المدبر
هذي بيوت الروم كيف سكنتها بعد القصور الزوريات بقيصر

ومن العجائب أن نفسك أقصرت

والدهر في إحراجها لم يُقصر
ما زال يخلي منك كل محلة حتى دفعت إلى المكان الأقفر

وشوقي في غير هذا الشعر الذي خصه بإسماعيل وأنشأه من أجله لا يكاد يعرض لذكره إلا مقترناً بأسمى آيات الإجلال والتكريم ، فهو وفي لأبناء إسماعيل ؛ لأنه ولد ببابه وارتدى آلاءه فمن العار أن يخونه في بنيه .

أتخون إسماعيل في أبنائه ؟ ! ولقد ولدت بباب إسماعيلا
ولبست نعمته ونعمة بيته فلبست جزلا وارتديت جميلا

وعند افتتاح الجامعة المصرية ، وكان الفضل في إنشائها لابنة إسماعيل الأميرة فاطمة لا ينسى شوقي أن يشيد بولائه لبيت إسماعيل وأن يرى في عمل الأميرة قبساً من نور والدها العظيم فيقول :

شمائل كان إسماعيل معدنهـا قد يخرج الفرع شبه الأصل للناس

وكثيراً ما نراه في حديثه مع المغفور له فؤاد الأول يلقبه بابن إسماعيل ويدعوه أن يقفو في الإصلاح إثر المصلح الكبير :

هلمّ مثال إسماعيل وانسج على منواله المثن الجسـاما

وأحب أن أشير إلى موضعين آخرين أطال فيهما شوقي الحديث عن إسماعيل . أما الموضع الأول فالقصيدة التي ودّع بها اللورد كرومر ، وقد أقام له رئيس الوزراء يومئذ مصطفى باشا فهمي حفلة وداع في دار الأوبرا ، وخطب اللورد في هذه الحفلة فأهان الأمة وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل ولم يراع شيئاً من الأدب ولا المجاملة ، فأنشأ الشاعر في ذلك الحين قصيدة ثائرة ، تعبر عن نفس كليمة وقلب موتور . وليس المجال مجال تحليل تلك القصيدة الرائعة ، ولكنني أكتفي هنا بدفاع شوقي عن إسماعيل ، فقد تمدّح المحتل بأنه جلب لمصر الغنى ومدّ لها أسباب الحضارة ، وقضى على إسراف إسماعيل وتبذيره فخاطبه قائلا :

قالوا جلبت لنا الرفاهة والغنى جحدوا الإله وصنعه والنيلا

وحياة مصر على زمان محمد ... ونهوضها من عهد إسماعيلا
ومدارساً ببنى البلاد حوافلا ... حظ الفقير بهن كان جزيلا
قد مدّ إسماعيل قبلك للورى ... ظل الحضارة فى البلاد ظليلا
إن قيس فى جود وفى سرف إلى ... ما تنفقون اليوم عدّ بخيلا
أو كان قد صرع الفقش مرة ... فلكم صرعت بدنشواى قتيلا
لا تذكر الكرباج فى أيامه ... من بعد ما أنبتّ فيه ذبولا

وما أجل هذا التهكم يزجيه شوقى للمحتل الذى يعدّ من سيئات إسماعيل إكثاره من بناء القصور :

وامدح قصوراً شادهنّ بواذخاً ... قد أصبحت مأوى لكم ومقيلا
لو أنهُ لم يبنها لتخذتمو ... منها المضارب والخيام بديلا

والموضوع الثانى قصيدة أنشأها يحيى بها المؤتمر الجغرافى الذى وفد إلى مصر فى عهد الملك فؤاد ، وكان إسماعيل قد أنشأ فى عهده سنة خمس وسبعين وثمانمائة وألف جمعية جغرافية وكان المؤتمر نزل بدارها فكان فى ذلك ما يجدّد ذكر إسماعيل قال يخاطب رجال المؤتمر :

كفى بدار تبوأتم أرائكها ... من عبقرية إسماعيل عنوانا

ولقد هاجت به الذكرى فذكر أنه لو أدرك عهد إسماعيل لنال ما لم ينله المتنبى من سيف الدولة :

ولو مشت فى الليالى تحت كوكبه ... غادرت أحمد نسياً وابن حمدانا

وقد وجد شوقى المجال لإحياء ذكرى إسماعيل فأخذ يعدّد مآثره وجليل أعماله :

ذو همة كفؤاد الدهر لو نظرت ... إلى بعيد دنا ، أو جامح لانا
بانى المآثر يعجز الملوك بنى ... بكل أرض لكسرى العلم إيوانا
مدّ الكنانة أطرافاً ووسّعها ... ملكاً وأنزعها خيلاً وفرسانا
وفجّر الماء فى جناتها فسقى ... ما كان بين عيون النيل ظمآنا
ونص فى تبيج الصحراء رايتها ... كالنجم يهدى بأقصى الليل حيرانا
لا تبرح الخيل بالسودان ملعبها ... حتى تنازل بالصومال أرسانا
ولا حقيقة من ملك ومن وطن ... حتى ترى السيف دون الملك عريانا

وقد أفصح شوقى فى هذه القصيدة فذكر أن الذى أحبط جهود هذا العامل ، فلم يجن ثمار عمله ، هو إنجلترا أدهى الممالك وشيطان الدول ، فأينما كان يتجه يجد منها ما يفسد عليه غايته :

شيطان ملك وفتح قد أتيح له ... أدهى الممالك والدولات شيطانا
لم يمض فى غارة إلا أصاب لها ... كيداً ينازعه الغايات بقظانا

وهكذا ضاعت آمال إسماعيل التى بناها ، يريد بناء ملك عريض وطيد :

خيال ملك تلمّسنا حقيقته ... فأخطأتنا ، وكانت حظر (بابانا)
لم نصح من عرس دنياه وموكبها ... حتى سحبنا على الأحلام نسيانا

وفى تلك القصيدة تمرّض شوقى لنهمة إسراف إسماعيل ، ودافع عنه بأنه إنما أسرف فى سبيل بناء الملك والنهضة والإصلاح

وبعد فهذه صورة إسماعيل فى شعر شوقى الذى كان يرى فيه — فضلا عن ذلك كله — خالق نهضة الفكر فى مصر والشرق وبهذا العنوان أهدى إليه الجزء الأول من شوقياته .

أحمد احمد بدوى
مدرس بكلية دار العلوم — بجامعة فؤاد الأول

العدد القادم
هو
عددنا السنوى «الممتاز»
وهو حافل كعادته
بأروع ما يكتب فى موضوعه
لصفوة من أقطاب البيان
فى مصر والعالم العربى
نسخه محدوده وثمنه ثلاثون مليما

الرمزية فى التفكير الانسانى

للأستاذ عبد المنعم عبد العزيز المليجى

مهما سما حظ الحيوان من الذكاء ، وأيا كانت قدرته على تعديل سلوكه والتصرف والاحتيال إزاء المواقف الجديدة تحقيقاً لأغراضه ، يبقى برغم ذلك فرق جوهرى يميز الذكاء الإنسانى من ذكائه ، فرق يولد فروقاً أخرى جوهرية هى السر فى تربع الإنسان على عرش الكائنات الحية ، وسيطرته على الطبيعة بقدر ما يكشف من أسرارها وقوانينها . وسأحاول فى هذا المقال أن أشرح هذا الفارق والفروق الأخرى الفرعية . أما الفارق الأصلى هو : أن الذكاء الإنسانى ليس ذكاء حسياً فقط بل ذكاء رمزيا أيضاً ، فالوظيفة الرمزية فى التفكير الإنسانى هى الفيصل الحق بين عقل الإنسان وعقل الحيوان ، ولذلك ينبغى أن نذكر أن كلمة تفكير لا تطلق على الحيوان إلا تجاوزاً — إنما التفكير الحق هو التفكير الرمزى .

بيان ذلك أن الحيوان يدرك الموجودات المادية إدراكاً حسياً ، أى تنطبع صور الأشياء التى يحسها بحواسه على صفحة الذهن . فهو يدرك كائنات مفردة أو جزئية — حسب التعبير المنطقى — ويستعيد صورها فى غيبتها ، ويتعرف عليها إن رآها بعد ذلك . الكلب مثلا : يرى صاحبه فيدركه إدراكاً حسياً ، ويرى غريباً فلا ينقطع عن النباح مما يدل على أنه أدرك الغريب ، وعلى أنه يستطيع التمييز الحسى بين شيئين كما استطاع التمييز حسياً بين صاحبه وبين الغريب . وإذا تغيب صاحبه ردحا من الزمن وعاد بعده إلى بيته ، اندفع نحوه وقد بدت عليه علامات الارتياح التى تنم عن وجود القدرة على التذكر والتعرف . فالحيوان يحظى إذن بعديد من القوى العقلية الموجودة لدى الإنسان كالإدراك الحسى وترابط الصور ، والتمييز والتخيل والتعرف والتذكر ، بل إن بعض الحيوانات حتى العصافير تتحرك حركات استدل منها بعض علماء النفس الحيوانى على وجود الأحلام لديها . بيد أن هذه العمليات جميعاً لا تتجاوز المستوى الحسى بأى حال ، فما يكون فى ذهن الحيوان إذ يدرك أن يتخيل أو يحلم ليس إلا صورة أو مجموعة من الصور الحسية لأشياء جزئية مشخصة ، تتوالى على صفحة الذهن ، متداخلة متشابكة متفاعلة ، كما تتوالى صور الفلم على الشاشة البيضاء .

إن المادة التى يعالجها عقل الحيوان هى صور الوجودات الجزئية الموجودة فى زمان معين ومكان بالذات ، والمتصفة بالصفات الحسية كاللون والطعم والرائحة والشكل والحركة والصوت والملمس ، وليس بمقدور الحيوان — أيا كان ذكاؤه — أن يسمو إلى إدراك المعانى الكلية التى يستخلصها الإنسان من مدركاته الحسية . فالإنسان لا يقف عند حد إدراك الأفراد إدراكا حسياً وتذكرها وتخيلها ، ولكن يدرك أيضاً ما تشترك فيه من صفات ويسقط أوجه الخلاف ، ويجرد بذلك المعنى العام الذى يدل عليها جميعاً . يدرك عمراً وزيداً وفلانا وفلاناً من الناس ، ويتغاضى عن الصفات التى يختلفون فيها من طول وشكل ودين وأخلاق ، ويدرك فوق ذلك أنهم جميعاً — بصرف النظر عن حالاتهم الخاصة — يشتركون فى صفة الإنسانية . لا يدرك الكلب والقط والعصفور فقط ، بل ينتزع من أفراد كل نوع من هذه الأنواع معنى عقلياً — لا حسياً — هو معنى الحيوانية الذى ينطبق على أفراد الحيوان جميعاً بنفس الدرجة . يدرك الإنسان تصرفاً من التصرفات الجزئية ويحكم عليه بأنه خير ، ويدرك تصرفاً آخر ويحكم عليه بأنه شرير ، فهو يدرك إذن معنى الخير ومعنى الشر إطلاقاً ، أى بغض النظر عن الفاعل وظروف الفعل . يدرك الإنسانية والحيوانية ، والخير والشر ، واللذة والألم ، والموت والحياة ، والحرارة والبرودة ، والسعادة والشقاء ، دون نظر للأمثلة الجزئية التى تدل عليها هذه المعانى ، ومن هنا كانت العملية العقلية التى تتغاضى عن الجزئيات بصفاتها المحسة لتستخلص المعنى العام الذى ينطبق على جزئيات كثيرة تدعى عملية التجريد .

وظيفة التجريد تزود الإنسان بالمعانى التى ترمز إلى ملايين المدركات الحسية ، فتوفر عليه مجهوداً عقلياً جباراً ومجهوداً جسمياً أكبر . لذلك كان الإنسان هو الحيوان الوحيد الذى يتجاوز عقله المستوى الحسى إلى المستوى العقلى المطلق من قيود الزمان والمكان ، وكان أقدر الحيوانات على التصرف والتكيف للظروف ، فهو

لا يحتاج إذ يفكر إلى تمثل صور الموجودات التي يفكر فيها ، بل يكفي أن يستحضر معنى واحداً كالإنسانية يقوم مقام اللايين من الأفراد الجزئية المحسة . الحيوان يتعامل بالمواد المحسة ، والإنسان قد يدع الموقف الحسي جانباً ، ويرجع إلى عقله متعاملا بالرموز التي تمثل عناصر الموقف . فهو إذ يريد أن يشيد بناء ضخما ، لا يستحضر المواد الأولية من حجارة وأخشاب وحديد وأسمنت ثم يعمل فكره في هذا الخليط مجرباً بانياً ثم هادماً ليصلح ما فسد ويقوم ما انحرف ، ولكنه يتناول القلم والقرطاس ويسطر الربعات والمثلثات والدوائر وغير ذلك من الرموز الهندسية والمعادلات الجبرية والحيل الميكانيكية حتى يتم التصميم . وما التصميم إلا مشروع عقلي صرف ، تم نتيجة التأليف بين رموز عدة ، فهو بدوره رمز يمكن تنفيذه في الواقع في أي وقت وفي أي مكان وبأي نوع من المواد . ثم يشرع الإنسان بعد ذلك في تنفيذ التصميم بتشييد بناء هو حالة مفردة جزئية من حالات عدة في حيز الإمكان .

يتفرع عن القدرة الرمزية إذن قدرة إنسانية فريدة هي الاختراع الذي نخطئ إن اعتبرناه مستنداً إلى الذكاء العملي اليدوي وحده ، وهي السر كذلك في القوة الفكرية العظيمة والإنتاج الإنساني الضخم ، أعني به « اللغة » ، فاللغة مجموعة من الرموز يحملها ما أدرك من صفات وما أحس من مشاعر وما يبغي من آمال ، وينقلها إلى غيره عن طريق الإشارة أو الإيماءة أو اللفظ ، فيكفي أن أنفوه بلفظ إنسان حتى تبرز في ذهنك الصفات التي ينطوي عليها معنى الإنسانية الذي يرمز إلى جميع أفراد الإنسان ، وتتتابع على صفحته صور حسية عدة ، مختلطة مبهمة ، مثيرة مجموعة من الذكريات والأخيلة والأحاسيس لا حصر لها .

طالما ردد الفلاسفة « إن الإنسان حيوان ناطق » ، ورددنا نحن قولهم هذا دون تدبر لحكمة اختيارهم لفظ النطق للدلالة على التفكير . وبعد ما أسلفنا تتبين العلاقة الوثيقة بين اللغة وبين الرموز ، بين اللفظ وبين الفكرة ؛ فاللغة نتاج القدرة الرمزية ، واللفظ المنطوق به حامل للفكرة المعقولة موشاة بخليط من المشاعر النفسية التي لا تنفصل بحال عن مجرى التفكير ، ويتبين صدق الفلاسفة إذ جعلوا النطق — أي التفكير الرمزي — فيصلا بين الإنسان وسائر الحيوان ، يتبين صدقهم لسببين :

الأول : أنه رفع الإنسان فوق الزمن وحرره من قيود المكان وأكسبه قدرة عقلية فائقة لم تكن لتتيسر له لو اقتصر على التعامل بالجزئيات ، وقدرة عملية ممتازة تتضح أكثر ما تتضح في المخترعات والمنتجات الصناعية والفنية المختلفة .

والثاني : أنه شكل حياة الإنسان الاجتماعية تشكيلا راقياً ؛ ذلك أن اللغة يسرت اتصال الناس بعضهم ببعض اتصالا فكرياً وعاطفياً في آن واحد ، فهي أداة التعبير عما يدور في الذهن من معان ، ووسيلة الربط بين القلوب بما تنقل من مشاعر .

تؤدي اللغة كل ذلك بأيسر وسيلة وأروعها ، وهي لا تربط بين فردين في صعيد واحد فقط ، بل تصل بين أفراد وأقوام تفرقوا شيعاً في شعاب الأرض قاصيها ودانيها ؛ ولا تربطنا بالأحياء فقط بل بالسلف وقد واراه التراب ، وطواه التاريخ في عصوره السحيقة . ألفت اللغة إذن بين القاصي والداني ، وبين الأحياء والأموات ، وبين الصغار والكبار ، وبين المتمدنين والبدائيين . وتيسر بفضلها خزن التجارب والمعارف نقوشاً على جدران المعابد ورموزاً في بطون الكتب سجلا خالداً يغني عن تجشم الصعاب التي تجشمها غيرنا ، ويوفر علينا جهداً هو حقيق أن يبذل في تحصيل معارف جديدة وكسب تجارب مفيدة ، تضيف إلى تراث الإنسان ذخائر جديدة . ولما كانت اللغة بمثابة النافذة التي نطل منها على نفوس البشر وعقولهم كانت بحق أداة الوحدة الاجتماعية أو عامل التكامل الاجتماعي — على حد تعبير مدرسة علم النفس التكاملي — عامل التأليف بين عقول البشر وقلوبهم وأذواقهم حتى قال بعض المفكرين إنه إذا كان للأفراد متفرقين عقول خاصة ، فلهم مجتمعين عقل عام يسمونه « العقل الجمعي » الذي يتولد عن اجتماع عقول الأفراد ويزيد عن مجموعها . فالأفراد مجتمعين يكتسبون كياناً مستقلا عن كيان الأفراد ، وللمجتمعات منطق خاص يعلو على منطق الأفراد ، وإرادة تفرض نفسها على إرادة الأفراد الجزئية ، ونفوذاً يكسر من شوكتهم .

وغير خاف أن التكامل الاجتماعي ، أو متانة البناء الاجتماعي ميزة حظي بها الإنسان — بفضل الوظيفة الرمزية — بينما الحيوان لا يزال في مرتبة دنيا من حيث الترقي الاجتماعي . ألا صدق الفلاسفة الذين فصلوا بين الإنسان والحيوان بوصفهم الإنسان بالحيوانية والنطق .

عبد المنعم المليجي
مدرس الفلسفة بحلوان الثانوية

أبو خليـــــل القباني

باعث نهضتنا الفنية

وتفويض أرشاد مسرحه بدمشق

للأستاذ حسني كنعان

(تابع)

نقل الوالي « صبحي باشا » الذي كان يعطف على القباني ويشجعه في عمله الفني والترفيه عنه وتحسين مسرحه ، وأقيم مقامه حمدي باشا في دمشق ، ثم نقل هذا الباشا وأقيم مقامه غيره ، وما من والٍ أتى دمشق إلا كان مناصراً ومشجعاً وآخذاً بيد هذا القباني .

وكان معجباً بعظيم فنه ، ولكن الولاة هنا كانوا متفاوتين ومتباينين في التشجيع ، فالبعض منهم كان يشجعه لنصرة الفن ونهضة البلاد وتغذية العقول وتنويرها ، والبعض كان يشجعه لمرام وغايات سياسية القصد منها إشغال الشعب ولهوه وصرفه عن النظر للمعايب وكشف العورات ، إلى أن آل الأمر في ولاية دمشق إلى الوالي « مدحت باشا » ذلك الداهية التركي المعروف صاحب حادثة الطائف وصاحب المواقف العظيمة في المناداة بالحرية والعدالة والمساواة .

والغالب على الظن أنه أقصي عن دار الخلافة إقصاء وأبعد إلى دمشق خشية استشراء حركته التحريرية وقتئذٍ .

وخنق في الطائف بتحريض الحاكم بأمره جبار بني عثمان ..

وكان هذا الوالي من كبار ساسة الأتراك وعظماء رجالاتهم ، وقد مكث في دمشق أربع سنوات على التحقيق عمل فيها من الإصلاح والتشييد والبناء ما خلد له في هذه الديار أعظم الذكر ، وهو الذي خط « سوق مدحت باشا » جعل بدايته من باب الجابية ونهايته في أول حي الخراب الموصل إلى باب توما وحي اليهود ، وإلى هذا فقد أصلح المساجد وعبد الطرقات ووسع الشوارع وأكثر من فتح المدارس ، فازدهرت دمشق في زمانه أيما ازدهار ، فأحبه أهلها وعرفوا فضله وما فتئوا حتى الآن يذكرونه بكل خير ومكرمة ، ويتحدثون عن إصلاحاته وأعماله ، ولا تزال السوق التي أقامها هنا تكنى باسمه إلى هذا اليوم وهي من أكبر أسواقنا التجارية ، وتضارع بشهرتها سوق الحميدية .

رأى هذا الداهية المجرب أهل دمشق غارقين في ليالي القباني وحفلاته فوجدها فرصة سانحة للاصلاح والعمران ، وأراد أن يزيدهم مما هم فيه من لهو ومتعة ، فأدنى القباني من مجالسه ، وصار يتردد على مسرحه وينشطه كما كان يفعل سلفه « صبحي باشا » وكان يجلسه في مجالسه الخاصة بجانبه ويغدق عليه المنح والأعطيات حتى غدا لديه من أقرب المقربين يستشيره في أمور البلد ويركن له ويعول عليه ، لأنه رأى فيه صفات الفتان المخلص لفنه الولع بعمله ، وقد لقبه بلقب « كوميدي » الشرق ...

لم يطل بقاء مدحت باشا في دمشق كما طال أمد سلفه ، ولكنه في خلال هذه المدة الوجيزة التي وجد فيها خلف من الآثار العمرانية والأعمال الإصلاحية ما يعجز عن الإتيان بمثلها من أقاموا في دمشق السنين الطوال من الولاة والحاكمين ، وفي سرحة من سرحات ذياك الفلم المدنف نقل مدحت باشا من دمشق ، وأقيم مقامه « الوالي فاضل باشا » .

وكان هذا الوالي ضعيفاً خائر العزائم مفلك الأعصاب يفزع من خياله ، فاغتنم خصوم القباني فرصة ضعف هذا الحاكم ، وأخذوا يدسون عليه ، ويناوئونه في عمله حسداً ولؤماً وغيرة فوجدت وشاياتهم وتخرصاتهم عنده آذاناً صاغية ، وقلباً واعياً .

وكانوا من الأشرار الذين تأكلت أكبادهم من السل حسداً وخسة ودناءة .

فبدا للقباني أن يترضى هذه الفئة الخطرة بالمال والرشوة وبإعطائهم بطاقات دائمية يدخلون بها المسرح من غير أجرة إسكاتاً لهم وإخراساً لأفواههم ، فوجدوا بهذا الصنيع باباً للكسب ، جرأهم على طلب المزيد منه ، وجرأ غيرهم على اقتفاء آثارهم ، وبعد أن كان القباني ينفق ثلاثة أرباع دخله على المسرح وترفيته وجلب الناقص إليه غداً ينفق هذا الفائض من الدخل على إسكات الخراسين الهازين المفسدين ، فطمع فيه الناس وهان على خصومه أمره ، فأفسدت عليه هذه البادرة عمله ، ولم تقتصر

هذه الرشوات على تلك الفئة من أنباء البلاد والزكرتية والقبضايات أمثال « أبو قاعود ، وأبو زطام ، وأبو إسطيف » بله تعدتهم إلى الشيوخ الإنتهازيين المرتزقين الذين لا يراعون إلا ولا ذمة ، فصاروا إذا ما بدا منه قصور فى هذا الباب أثاروا الدهماء عليه من سواد الأمة وسوقتها باسم الدين ، وقديماً كان وتر الدين فى مثل هذه المواقف حساساً يستولى به الخاصة على العامة .

أما فى هذه الأيام فلقد قامت الوطنية مقام الدين فى مثل هذه الحالات وتضاءل تأثير الدين ولذا قال أحدهم فى هذا المعنى :

أحبـــولة الدين راكت من تقادمها
فاعتاض عنها الورى أحبولة الوطن

وكان الوالى الباشا متمكناً فى تثبيت مركزه وإشغال أهل الشام عنه بغيره ، فراق له هذا النزاع القائم فى الشام ما بين جماعة القبانى ومريديه وما بين خصومه وحساده ، فأضرم النار وأذكاها ليلهيهم عنه على قاعدة فرق تسد ، فانقسم الناس فى هذا السبيل إلى قسمين ، قسم بجانب القبانى يناصره ويسانده ، وهو الطبقة الراقية المثقفة فى البلاد ، وقسم يناهضه وبما كسبه وهى طبقة الرعاع والجامدين الرجعيين ، فاشتد الأمر على القبانى وعظم الكرب وحار فى أمره .

وكانت المهاترات والتراشق بالحجارة والشتائم توجه إليه وإلى أنصاره كلما أبصره خصومه صبحاً ومساء .

وكانت كثيراً ما تقع الواقعة ما بين أهل باب السريجة مسقط رأسه وباب الجابية التى نشأ فيها وترعرع ، وما بين حى العمارة والقيمرية مواطن خصومه ومنافسيه ، فيقتتلون من أجله بالحجارة والمدى والخناجر ، وتنقلب ساحات هذه الأحياء إلى ساحات قتال تنذر بأفدح العواقب وأسوأ الخواتيم ...

ولقد خرجت هذه الخصومات عن كونها داخلية صرفة ، فانتقلت أخبارها إلى الخارج .

ولما رأى المنافسون أن لا قدرة لهم على تقويض أركان مسرح القبانى ، ودك معالمه ومنع صاحبه من مزاولة العمل نظراً لدفاع الرأى العام الواعى المثقف عنه ألفوا وفداً وعلى رأسه ابن الغبرة الشيخ سعيد ، وكان شيخاً متحذلقاً ثرثاراً وهو أشد خصومه عليه قسوة ونقمة وكيداً وحسداً .

ركب هذا الوفد المتظلم المستعدى البحر ووجهته دار الخلافة العثمانية « إستانبول » عاصمة الدولة ، ولما وصل هذا الوفد إلى دار الخلافة مكث فيها مدة وهو يحتال للوصول إلى مقر السلطان دون جدوى ، لأن الوصول إلى « عربسة » الأسد وقتئذ أهون من الوصول إلى مقر عبد الحميد نظراً لكثرة الإحتياطات والرقباء والعيون والأرصاد المنثبة حوله ...

ولما يئس هذا الوفد من مقابلة الداهية الجبار هم بالعودة من حيث أتى ، بيد أن أعصاب رئيسه السيد الغبرة الفولاذية لم تطاوعه على العودة إلى الشام دون أن ينال من صاحبه ويلحق به الأضرار التى ينتظرها له .

وبينما هو يفكر فى أمره إذا به يسمع من أحد أطراف الحاشية التابعة « لبلديز » أن السلطان سيصلى صلاة العيد فى أيا صوفيا ، ففرح هذا المنافس الماكر فرحاً شديداً لهذا النبأ ، وأزمع أن يرفع إليه شكواه وهو فى طريقه إلى المسجد مهما كلفه الأمر ، وقد أعد لهذا الأمر عدته وهيأ له أسبابه .

وبينما كان موكب المليك ماراً فى عربته الفخمة التى يجرها الخيول المطهمة الرافلة فى أبهى وأجمل أحلاس الدمقس والحرير والأطالس ، وفى أعناقها القلائد الذهبية والفضية معلاة تمشى بمعالها الذهبية مشية الطاوس زهواً وتيها بما تحمله ، إذا بصوت يدوى كالرعد مزججاً من أعلى شرفة مطلة على الموكب يجأر صاحب الصوت بقوله :

يا مليك الزمان وصاحب العرش والصولجان ، يا خادم الحرمين الشريفين وأمام القبلتين ، يا أمير المؤمنين وخليفة سيد المرسلين إن الشام التى أحببتك وذابت أكبادها تحنانا إلى ظليل عرشك أوفدت هذا الوفد إليك تستعديك على عدوك وعدو الله هذا القبانى الأفاق المستعبد الذى أحدث خروقاً فى الدين بترقيصه الفتيان المرد على المسارح وتهريجه وتمثيله مما لم تطق الشام على مثله صبراً ، يحدث فى عصر أنت فيه الإمام الأوحد والركن المشيد ، فأنقذنا يا رعاك الله من هذا البلاء المحتم ، وإذا لم تنقذنا منه لا يعبد الله فى أرض الشام بعد هذا اليوم أبداً .

ولما ترجمت كلمة هذا المتحذلق المنافق إلى المليك بالحرف الواحد خشى سوء العاقبة وأصدر إرادته السنية بمنع القبانى من العمل وإغلاق مسرحه ، فحملها هذا الغبرة الذى غير على القبانى ونكد صفو عيشه وعاد بها إلى دمشق يزف لأصحابه البشرى .

(دمشق) (يتبع) مصطفى كنعان

الشعر فى السودان

الأستاذ على العمارى

— ٥ —

على الرغم من وجود عدد غير قليل من الشعراء فى السودان ، فإن منزلة الشعر غير مرموقة ، ورايته غير مرفوعة ، وما زال كثير من الناس — حتى بعض المتعلمين — ينظرون إلى الشعر نظرهم إلى شيء تافه ليس بذى بال ، وقد كان الظن غير ذلك ، فإن علماء السودان الأعلام قد أحسنوا إحساناً محموداً حين نزلوا إلى ميدان الشعر ، وهم أهل التقوى ، وأهل الورع ، فقالوه ، وتناشدوه ، ونشروه على الناس . وحسبنا أن نعلم أن من كبار العلماء أمثال الشيخ أبى القاسم ، والشيخ الضرير ، والشيخ البنا الكبير ، قد قالوا شعراً فى النسيب ، ومن هذا النسيب نسيب رقيق عذب ، ربما كان يظن الجاهلون أنه مما لا يليق بمكانة العلماء . ولقد سرنى أن رأيت عالماً فاضلا هو شيخ علماء السودان الأسبق الشيخ أبو القاسم[1] هاشم يقول نسيبا مستقلا ، على قلة استقلال هذا الغرض فى شعر العلماء .

ولقد أحسن الأستاذ الفاضل سعد ميخائيل واضع كتاب شعراء السودان حين قال عن هذا العالم الجليل « ترى صورته وما عليه من برد الجلال والوقار فتظنه فقيها سيسمعك الشعر بروح الفقهاء ، بينما هو يحمل بين جنبيه مع التقوى والنزاهة قلباً رقيق الحاشية » نعم إن أكثر شعره فى المدائح النبوية ، ولكن تشبيبه لا يصدر إلا عن نفس ذات أريحية وهزة . والحق أن التزمت ليس من صفات العلماء الفاقهين لحقيقة العلم ، وإنما هو خلة أنصاف العلماء . قال الأصمعى : أنشدت محمد بن عمران قاضى المدينة ، وكان من أعقل من رأيت :

يأيها السائل عن منزلى نزلت فى الخان على نفسى
يعدو على الخبز من خابز لا يقبل الرهن ولا ينسى
آكل من كيسى ومن كسرتى حتى لقد أوجعنى ضرسى

فقال : اكتب لى هذه الأبيات ، فقلت أصلحك الله ، هذا لا يشبه مثلك ، وإنما يروى مثل هذا الأحداث ، فقال : اكتبها ، فالأشراف تعجبهم الملح . هكذا .. الأشراف تعجبهم الملح ، ومن تزمت فإنما يتزمت على نفسه .

وقيل لأبى السائب المخزومى : أترى أحداً لا يشتهى النسيب ؟ فقال : أما ممن يؤمن بالله واليوم الآخر فلا

وقيل لسعيد بن المسيب رضى الله عنه : إن قوماً من أهل العراق لا يرون إنشاد الشعر ! فقال : لقد نسكوا نسكا أعجميا ! وأنا فقد أعجبنى أن أرى فى علماء السودان من يخرج عن الأعراض الجافة المتزمتة إلى أغراض أخرى مقبولة طيبة ، فرأت للشيخ أبى القاسم قوله :

سلاها فهل قلبى سلاها وهل جرى حديث سواها فى فمى ولسانى
ألا إننى قد ضقت ذرعا وشفنى صدود الذى أحببته فجفانى

وقوله :

ما على عشاقها من حرج إن حب الحسن فى الطبع كمين
وعدتنى وصلها فازداد ما بى من الشوق إليها والحنين

إلى أشعار أخرى فى وصف المحبوبة ، والشوق إليها ، والحديث عنها ، والحنين إلى وصلها والتمتع بها .

وقديماً مرت سكينة بنت الحسين على عروة بن أذينة — وكان على زهده وورعه وكثرة علمه وفهمه رقيق الغزل كثيره — فقالت له : أنت الذى تزعم أنك غير عاشق وأنت تقول :

قالت وأبثتها وجدى فبحت به قد كنت عندى تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى

والله ما خرج هذا من قلب سليم قط . . . فليكن . أليس ابن قتيبة يقول ، وهو يتحدث عن الشاعر العربى وابتدائه بالنسيب لتميل نحوه القلوب ، يعلل ذلك فيقول : لما قد جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل ، وإلف النساء ، فليس يكاد يخلو أحد من أن يكون متعلقاً منه بسبب ، وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام » .

ولكن ، هل يمكن أن نعتبر النسيب فى شعر المدرسة القديمة التى نتحدث عنها ، نسيباً معبرا عما فى النفوس ، حاكيا عواطفها

---

(١) يقول صاحب شعراء السودان : أن لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبو القاسم هاشم اليد البيضاء فى ترقية المعهد العلمى بالسودان ، فقد نظمه ، وأدخل عليه المكتبة العلمية التى كادت تكون فى صف أكبر المكتبات العلمية ، وهو صاحب الفضل فى نموها وترقيتها . أقول : والأمر كذلك ، وما زال هذا المعهد يرقى على أيدى شيوخه ، وسيصل الى ما نأمله له إن شاء الله .

٣١ - ٥٢

وأحوال الوجد والصبابة ؟

وقد سبق أن أجبت عن مثل هذا السؤال ، فقلت : إن هذا النسيب تقليدى أكثر منه معبرا عن واقع الحياة ، ذلك أن الشعراء فى ذلك العصر حبسوا أنفسهم فى الشعر القديم ، وأطلوا على الحياة من نوافذه ، فكانوا صورة منه لا من حياتهم ، وقلدوه فى الغرض والطريقة ، وإن كان البون بعيداً فى الديباجة والمعانى . ونحن نضع بين يدى القارىء صورة للنسيب تكاد تكون عامة : ليس من البشر من تجافى الهوى قلبه ، فإن الهوى كرم فى الطبع ، يمثله اللافظ الرقيق ، والأخلاق الغر ، وهو الحياة ، والقلب من دونه بلقع من البلاقع لا ماء فيه ولا شجر ، أو هو سرحة جرداء لا ظل ولا ثمر ، وأما العاذل فهو غليظ القلب ، جافى الطبع ، والحبيب . الحبيب كل المحاسن حارت فى محاسنه ، فما القمر ، وما الكثيب ، وما غصن البان ؟

وهو مهفهف القد ، ضامر الخصر ، يكاد من ثقل الأردان ينبتر ، ريقه عذب ، وثغره مؤشر ، عايث بصبه ، حانث فى وعده ، مسدود غدائره ، بلج محاجره ، دعج نواظره ، فى طبعه خفر ، وهو يصبى الحليم ، ويشقى السقيم ، وهى الظبى جيداً ومقلة ، وخدها الورد ، وعيناها السحر .

وهكذا يدور النسيب كله فى هذه الدائرة ، ولا يخرج عنها إلا القليل . ولكل شاعر حظ منها قل أو كثر ، وهذه أوصاف قد ألفناها كلها فى الشعر القديم ، ولئن كنا نقرؤها هناك مسوقة فى صور بديعة فيها الصنعة والروعة ، فإنا نقرؤها هنا — فى الأعم الأغلب — ساذجة عفلا .

قلت إن النسيب تبتدأ به القصائد ، وقل من الشعراء من خرج عن هذا التقليد ، وأكثر الشعراء من المشايخ وهؤلاء قل أن يقولوا غزلا مستقلا ، ومن عجب أن أكثر تخلصهم إلى أغراضهم يكون بإنكار الحب . هذا شاعر يدعى الهوى ، بل يقول إنه لا حياة له بدونه :

فتركتنى ما أستفيق من الهوى ... وتصيبنى للعاشقين مثالا

وهذا الذى لا يستفيق من الهوى ، والذى كان الغانيات أذنه ، يمتع بهن سمعه وبصره ، هو الذى يقول :

أماطت لثاما دونه الشمس زينب ... ولاح لنا منها بنان مخضب

وحيت فأحيتنا ومال بعطفنا ... حديث من الاذى أحلى وأعذب

فأصبحت مشغوفا وملت إلى الصبا ... على أن رأسى يا ابنة القوم أشيب

لعمرك ما هاجت غرامى خريدة ... ولا قادنى نحو الغواية مطلب

ولكن وجدا بالفضيلة هاجنى ... فجاء بأبياتى هوى وتصبب

عشقت التى تدعى الفضيلة إنما ... يقال لها فى مذهب الشعر (زينب)

نعم . وقد يقال لها ليلى ، أو مهدد ، أو دعد ، أو هند ، أو ما شاءوا من هذه الأسماء التى هى من الكنايات فى مذهب الشعر ، ولا وجود لها إلا فى ثنايا السطور .

وقد يجىء الشاعر بما لا يصدقه الواقع ، فيدلنا بذلك على أن للصناعة فى هذا الشعر مكانا .

نحن نعرف أن المرأة السودانية كهى فى صعيد مصر ، محجبة متمنعة ، دون الوصول إليها أهوال وأهوال ، ولكنى مع إعجابى بهذه الأبيات وإحساسى بحرارة الحب فيها ، أرى أن صاحبها نهج فى غير نهجه ، وسلك غير الطريق :

أستغفر الله لى شوق يجدده ... ذكر الصبا والمغانى أى تجديد

وتلك فضلة كأس ما ذممت لها ... طعما ، على كبر برء وتأويد

أرنو لسالف أيام لهوت بها ... مع الأحبة حيناً مورقا عودى

إن زرت حيا أطافت بى ولائده ... يفدينى ، فعل مودود بمودود

وكم برزن إلى لقياى فى مرح ... وكم ثنين إلى نجواى من جيد

لو استطعن وهن الساحبات دمى ... رشفتنى رشف معسول المناقيد

يا دار لهوى على النأى اسلمى وعمى ... ويا لذاذة أيامى بهم عودى

ولهذا الشاعر المبدع الشيخ محمد سعيد العباسى غزل رقيق ، بل كل شعره رائع ، يقول :

يا بنت عشرين والأيام مقبلة ... ما ذا تريدين من موءود خمسين

قد كان لى قبل هذا اليوم فيك هوى ... أطيعه ، وحديث ذو أفانين

ولا منى فيك والأشجان زائدة ... قوم ، وأحرى بهم ألا يلومونى

أزمان أمرح فى برد الشباب على ... مسارح اللهو بين الخرد العين

والعود أخضر ، والأيام مشرقة ... وحالة الأنس تغرى بى وتغريبى

أفديه فاتر الحاظ وقل له ... أفديه ، حين سمى نحوى يضربنى

يقول لى وهو يحكى البرق مبتسما ... يا أنت ، ياذا ، وعمداً لا يسمينى

أنشأت أسمعه الشكوى ويسمعنى ... أدنيه من كبدى الحرى ويدنينى

وفى هذا الشعر تسجيل لتقليد عند إخواننا السودانيين ، ذلك أن المرأة — مهما طال عهدها مع زوجها — فإنها لا تدعوه باسمه ، فذلك حيث يقول (وعمداً لا يسمينى). هذا ما أعرفه عن الزوجة ، فهل تستحى العاشقة كذلك أن تدعو صاحبها باسمه ؟ العلم عند الحب !!

ومن الشعراء من يتساق مع عاطفته ، فيشبب تشبيباً مكشوفا ويذكر ما نال من المتع مع صاحبته ولكنه يلتفت حواليه فيضطر إلى أن يذر الرماد فى العيون ، فيؤكد أنه لم يأت ما يسخط المروءة والدين :

كلما استعذب الدعابة منى لج فى عتبه ليمعن عودى
وإذا احتاج من حرارة قبلا تى ، أو ما إلى بالتهديد
فإذا ما اندفعت اللثمه أسلم لى ثغره الشهى الورود
يتغاضى عن احتكامى فى الخصر ، ويلتذ عند مس النهود

أليس هذا فعل امرأة صناع فى الغزل ؟ أليس هو حديث عاشق مدمن ؟ ولكنه يسخر من القراء حين يقول :

لا تظنوا بى الظنون فإنى يعلم الله واقف فى حدودى
يخ ! يخ ! قد عرفناك فقف حيث شئت !

ولست فى الواقع أقضى على الشعر السودانى بالتقليد فى النسيب لأن الشعراء خلت قلوبهم من الحب ، لا فإن لكل إنسان من الحب نصيبا ، كما يقول ابن قتيبة ، وإن حب الحسن لكمين فى الطباع كما يقول شيخ علمائهم ، ولكن شتان بين إنسان يحب حباً هادئاً رزينا ، لا يوحى بشعر ، وبين إنسان يلذعه الحب ، وتكوى الصبابة قلبه ، فيعبر عن ذلك بشعر تحس وأنت تقرأه بأن فيه رائحة كبد تشوى على جمرة الهوى . وعندما أكثر هؤلاء الشعراء لم يلق الحب فى أشعارهم شيئاً من حرارة الجوى ، أو رقة الوصال .

ومما يلفت النظر أنك لا تكاد تجد فى هذه الأشعار وصفا للفادة السودانية ، فكل محبوباتهم يخجل البدر منهن ، وقد سرق الورد حمرة خدودهن ، وربما وجدنا ليمضهم لمحة خفيفة . قرأت للشيخ إبراهيم أبو النور ، وهو من علماء المعهد العلمى هذه الأبيات :

تخال الوجه منها بدرتم وتحسب ثغرها حب الغمام
وقد زادت ملاحتها بشرط على الخدين خطط بانتظام
عجيبة فلم تبرز لشمس ولم تعرف محطات الترام

والذى استوقفنى فى هذا الشعر أمور ، فإنه ذكر الشرط ، وهو مايصنع فى أوجه السودانيات من علامات الجمال ، ولكل قبيلة من القبائل أشراط معينة ، بحيث يمكن معرفة القبيلة بمجرد النظر فى الوجه ، وهى عادة لا تزال موجودة فى كثير من القبائل . وطريقة صنعها أن يؤتى بموسى ، فتخط ثلاثة خطوط مستطيلة فى كل خد من خدى الطفل ، وهذه عامة . وبعض القبائل تضيف إليها شرطاً مستعرضا أو شرطين ، مستقيما أو مائلا ويعتدون ذلك من علامات الجمال .

وقد حدثنى الشيخ أبو النور هذا — وهو عالم واسع الاطلاع — أنه قرأ فى تاريخ عبد القادر الجزائرى أنه لما ذهب إلى مكة سئل عن هذه الأشراط ، أهى موجودة عند العرب ، فأجاب بالإيجاب ، وذكر على ذلك شاهداً قول شاعرهم :

رأيت لها شرطاً على الخد قد حوى جمالا ، وقد زاد الملاحة بالقرط
فقلت أريد اللثم قالت بخفية فقبلتها ألفاً على ذلك الشرط

ثم قال الشيخ : وتسمى هذه الشروط الشلوخ واللعوط ، وهذه الأخيرة من لغة حمير ، وأنشد على ذلك قول الشاعر :

ربى حبشية سلبت فؤادى فلم يحل الفؤاد إلى سواها
كأن لعوطها طرق ثلاث تسير به النفوس إلى مواها

وعندى أن هذا الشعر أقرب إلى الصدق ، من الشعر الذى يصف المحبوبة بأنها بدر السماء ، أو زجاجة خمر :

أما الأمر الثانى الذى لفت نظرى فى شعر هذا الشيخ فقوله : ولم تعرف محطات الترام . وهل محطات الترام هنا كما هى فى كثير من البلدان ، ملتقى العشاق ، ومكان لصيد الظباء الحرام .

وكدت أوقن بأن هذا شعر شاب عصرى ، لولا أن الشيخ دلنا بباقى القصيدة على أنه من العلماء ، وحسبك دليلا على هذا قوله :

فنى بالزكاة على فقير ومسكين كئيب مستهام

ولم ينس الشعراء النوى والأحجار والأطلال ، لتتم صورة التقليد للشعر العربى ، فهذا شاعر يعيش فى عاصمة البلاد يقول :

أما وقد شطت بمهدد دارها ولقيت بعد فراقها الأهوالا
فتعال للاطلال نندب ماضيا ولى وأياماً مررن عجالا

(وبعد) فإنى على أى حال معجب بهذا النسيب سواء كان صدى لنفس مكلومة ، أو كان تقليداً للشعر القديم ؛ فإنه من حظ الشعر هنا أن يفيض هذا الغزل على ألسنة العلماء ، وإنه لكسب للأدب وللشعر ، وللتاريخ .

على العمارى
مبعوث الأزهر إلى المعهد العلمى بأم درمان

الأدب والفن في أسبوع

بين أديبين :

كان الأستاذ توفيق الحكيم قد كتب في أخبار اليوم كلمة بعنوان « الأديب المنفي » ، قبل أن يعود الدكتور طه حسين بك من أوربا ، أبدى فيها شعوراً رقيقاً نحو الدكتور ، لما أذيع من أنه ساخط على بعض العلاقات والشؤون المتصلة به في مصر .

وبعد أن رجع الدكتور طه إلى مصر تحدث إلى الأستاذ بعض من يشتغلون بالإيقاع بين الناس أن الدكتور أول تلك الكلمة تأويلاً سيئاً واتهم الأستاذ الحكيم بانعدام حسن النية فيما كتب ، فلم يخف إلى لقائه وزيارته بعد العودة ...

وتطوع الأستاذ أنور المعداوي لتصفية الجو بين الأديبين الكبيرين ، فأنهى إلى الدكتور طه وساوس الحكيم ، فقال الدكتور : الأمر على عكس ذلك فأنا قد قرأت الكلمة وسررت بها وبالطبع لم أجد فيها ما يحمل على سوء الظن ، وإن هذا الذي نمى إلى الأستاذ توفيق هو من الدس الدنيء الذي نشكو من انتشار أصحابه في هذه الأيام . وقد كنت في إسبانيا قبل أن تصل إلى الكلمة ، وألقيت في جامعة مدريد محاضرة عن الأدب المصري الحديث ، كان لتوفيق الحكيم فيها أكبر نصيب ، فقد أظهرت فضله وسبقه في التأليف المسرحي وشغل ذلك نحو نصف المحاضرة ثم ابتسم الدكتور طه ابتسامته اللطيفة وقال : ألا ترى أن ما بلغ توفيق الحكيم كان يدعوه إلى أن يصحح الموقف ويعمل على إزالة ما علق به من غبار ؟

والواقع أن مجالس أدبائنا عامرة بالأحلاس الذين يتقربون إليهم بأمثال تلك الدسائس ، وقد يحمل بعضهم على ذلك رغبته في أن يظهر بمظهر المتصل المطلع الذي يعرف ما قال فلان والذي هو من الشأن بحيث يتحدث إليه فلان عن فلان !

ومما يدعو إلى الأسف أن أدباءنا يأخذون بهذه الترهات ويتأثرون بها في علاقاتهم . ومن العجيب أنهم كانوا من الخصومات الأدبية ، ولكنهم لم يبرؤوا من الصغائر الشخصية . مع أن الأولى هي الأجدر أن تكون من دون الثانية .

وتدل القصة السابقة على أنه من الممكن أن يقضوا على القيل والقال بالمواجهة والتواصل ، ويتبينوا حقيقة ما يقال لهم . وهم أولى الناس بذلك ، لأنهم الحصفاء الذين يمحصون الكلام ويعرفون زيفه من صحيحه .

مؤلف « نحو المجد » :

طغيان رجال المسرح والسينما على المؤلفين ، داء متفش يشكو منه الجميع ، فكثير من الأفلام لا يعرف الناس لها مؤلفين ، كالقطاء حرموا النسبة إلى الآباء ، وكما يتبنى الراغب في الولد لقيطاً يغلب المخرج على الفلم ، فيسنده إلى إخراجه ويسكت عن تأليفه . والأصل في ذلك — على ما يبدو لي — ذلك النوع من الإنتاج الذي يلفقه المخرج من الروايات الأجنبية ، وتطور ذلك إلى استضعاف المؤلف وإرضائه ببعض النقود ، وهذا النوع الضعيف التافه من المؤلفين متوافر في السوق مع الأسف ، وقد استراح إليه المخرجون والممثلون ليتسموا بميسم الأدب والثقافة إلى جانب الإخراج والتمثيل ، فيشبعون « مركب النقص » كيلا يقال إنهم غير مثقفين ...

ولكن الأمر تطور بعد ذلك فقد دخل ميدان التأليف نفر من ذوي الكفاية والكرامة ، ولا يزال أولئك المخرجون على ما عودوا ، متمسكين بحق الانتحال ، مدفوعين بدافع القصور الذاتي ... وهنا بدأ الصراع ، ورأى الناس أخيراً أمثلة منه ، وتجمع بعض هؤلاء المؤلفين وتحدث بعضهم إلى بعض ، قالوا : كيف ينمط حقنا ونحن أصحاب الخلق والإبداع في هذه الفنون ؟ وكيف يقدم علينا كل من هب على الشاشة ودب على المسرح ، وعملنا هو القلب ولا تخرج أعمالهم عن الإطار والتلوين ؟

وآخر مثل من ذلك الصراع ما جرى في فلم « نحو المجد » الذي عرض يوم الاثنين الماضي في يوم الجامعة الخيري ، بدار سينما رويال تحت الرعاية الملكية السامية وبرياسة معالي وزير المعارف . مؤلف القصة وكاتب الحوار هو الأستاذ عبد الحميد يونس المدرس بكلية الآداب ، ولكن ظهرت الإعلانات عن الفلم

وليس فيها اسم المؤلف ، وليس هـذا فحسب ، بل نجد أنفسنا أمام نوع جديد فى ذلك الضمار فالمخرج لم يكتف بالاقتصار على إسناد الإخراج إليه ، فأضاف جديداً فى « الفن » إذ كتب فى الإعلانات « تأليف وإخراج الأستاذ حسين صدقى » ومعنى ذلك أنه يدعى التأليف ! فراع ذلك مؤلف القصة وكتب إلى المخرج ينبهه إلى هذا التصرف العجيب وينذره ، إن لم يقف سـيل الإعلانات ، ويغير (أكاشيهاتها) أن يتخذ سبيله إلى القضاء .

ومن حيث أن الفلم تحت الرعاية الملكية السامية وإشراف معالى وزير المعارف ، ومن حيث أن المؤلف مدرس بالجامعة والفلم جامعى يعالج مشاكل طلاب فى الجامعى ، ومعروض فى يوم الجامعة الخيرى ، فلم يكن من اللائق أن تلابسه هذه المهزلة ويعتدى على حق مؤلفه هـذا الاعتداء المنكر .

البطار المجبل :

سمعت من المذياع فى أحد أيام هذا الأسبوع ، تمثيلية « الشهداء » وهى تتضمن قصة الخنساء وفجيعتها فى أخويها معاوية وصخر ، ثم إسلامها واغتباطها باستشهاد أولادها الأربعة فى إحدى الحروب الإسلامية . وهى تمثيلية جيدة لست أدرى كيف غاظت الإذاعة فقبلتها ... وليتها تكثر من هذا الغلط ...

وقد مثلت الخنساء فتاة ذات نطق فصيح وصوت عذب ونبر حلو حتى فى البكاء ... ومما أنشدته من شعر الخنساء هذا البيت :

إذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا

والمعنى الذى قصدته الخنساء مفهوم ، فهى ترى بكاءها على أخيها حسناً جميلا لأنها تستعذبه وتلذه . ولكن الفتاة الممثلة أوحت إلى خاطرى معنى آخر ، فقد كانت تنشج بصوت لا أثر للحزن فيه لأنها لم تندمج فى الدور ، وكانت توقع كل بيت وكل كلمة على هذا النشيج المصنوع وهى كما أسلفت ذات صوت عذب حلو ، فكان بكاؤها جميلا فى السامع ، لا كجمال بكاء الخنساء .

أو كما قال الدكتور طه حسين فى إحدى مقالاته بالأهرام : إن الشاعر يقول البيت أو الأبيات تعبيراً عما فى نفسه ، ولا يدرى ماسيحدثه وماسيثيره بعد ذلك من شتى الخواطر والمشاعر فى مختلف النفوس على تعاقب الأزمان والأجيال

كشكول الأسبوع

* طبعت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، بحثاً للدكتور محمد عوض محمد بك ، عنوانه « الصهيونية فى نظر العلم » وتقوم الإدارة بتوزيعه .

* ظهر العدد الخامس من مجلة المجمع اللغوى ، وقد مضى نحو عشر سنين على ظهور العدد الرابع .

* قالت جريدة النهار اللبنانية إن مندوب تركيا فى اليونسكو همس فى أذن أحد الصحفيين : « مؤتمر كلام ، كلام بكلام بكلام — نأمل أن يثمر نتائج عملية لأحفادكم أنتم الشباب » .

* كتب أديب ناشىء كلمة فى الأهرام قال فيها : « نحن رجال الفكر والفن والأدب » ويذكر بهذا الشويعر الذى قال إنه أشعر الشعراء . فقيل له : اسكت أنت حتى يقول ذلك الناس . قال : والله لقد مكثت ثلاثين سنة فما قالها أحد . .

* وقال ذلك الأديب فى تلك الكلمة إن المخرجين الأمريكيين آلهة صغار بالنسبة ليوسف وهبى . وقد علق على ذلك أحدهم فقال : نعم ليس يوسف وهبى إلهاً صغيراً فقد مثل الحاكم بأمر الله !

* صدر قرار مجلس الوزراء أخيراً بمضاعفة أجر الترجمة فى وزارة المعارف ، وذلك أن الوزارة كانت تحاسب المترجمين الذين يقومون بترجمة الكتب التى تختارها للثقافة العامة باعتبار الكلمة بمليم ، فأصبحت الآن الكلمة بمليمين

* أذاعت محطة لندن العربية مساء الاثنين الماضى برنامج رثاء للمرحوم الأستاذ محمد محمود جمعة الذى كان يعمل فيها معلقاً على الحوادث . وكان قد جاء أخيراً إلى مصر وعين مدرساً بكلية دار العلوم .

* سئل أحد النقاد : كيف تكتب فى النقد المسرحى وأنت لم تشتغل بالمسرح ؟ فقال : وهل يجب على أن أبيض البيضة لأعرف إذا كانت جيدة أو فاسدة ؟ .

القسم السوداني الانجليزي :

« أقسم مخلصاً وأعلن صادقاً أنني أؤيد المؤسسات السودانية التي تأسست بمقتضى هذا القانون ، وأن أبذل جهدي في كل الأوقات للعمل لمصلحة السودانيين » .

هذا هو نص القسم الذي طلب إلى أعضاء الجمعية التشريعية بالسودان أن ينطقوا به . وليس من همي هنا أن أتعرض له ، من حيث اعتراض بعض الأعضاء عليه ، لأنهم يرفضون التقيد بقوانين فرضت عليهم ، وإنما يؤيدون ويحلفون على القوانين التي يضمونها ، ولا من حيث غضب الحاكم العام على هذا الاعتراض .

إنما أريد أن أنبه إلى هذه الصيغة الإنجليزية في القسم ... فالقسم في العربية يذكر فيه المقسم به فيقال — مثلا — : أقسم بالله . أما الاكتفاء بفعل القسم فهو من عمل الانجليز .

وهكذا تستهل الجمعية التشريعية السودانية ، استهلالا إنجليزيا حتى في القسم !

الهمزة الحيرى :

من المسائل التي يهتم بها الآن مجمع فؤاد الأول للغة العربية تيسير الإملاء . وتواصل اللجنة المنوط بها هذا العمل اجتماعاتها . لتفرغ من إعداده ، وتقدمه إلى مؤتمر المجمع ، بغية الموافقة عليه في هذه الدورة .

وفي أحد اجتماعات لجنة الإملاء حمل الدكتور أحمد أمين بك على أوضاع الهمزة المختلفة حملة صادقة فقال : كيف تنفرد الهمزة بهذا التقلب فلا تستقر على حال ، فترسم مرة على ألف ، ومرة على واو ، ومرة على ياء ، ومرة مفردة . ويلقى الكاتب في تقليبها على هذه الأوضاع المختلفة عناء أي عناء ... وما هي إلا حرف كسائر الحروف التي لا تتغير بتغير الحركات ؟

وأذكر أن الأستاذ رفعت فتح الله المدرس بكلية اللغة العربية كان له بحث في هذا الموضوع نشر منذ سنين بجريدة الأهرام تحت عنوان « الهمزة الحيرى » ويغلب على ظني أنه اقترح فيه أن ترسم الهمزة على ألف أو تكتب ألفاً في جميع الأحوال . وكم لهذا الاقتراح — لو نفذ — من أثر في كسب الأوقات والجهود التي تضيع في تعليم وتعلم رسم الهمزة التي احتارت وحيرت الناس معها ، فأكثر مشاكل الإملاء من هذه الهمزة .

وما إخال المجمع إلا يرحب بمثل ذلك . فهل يرى الأستاذ رفعت أن يقدم بحثه إلى المجمع ؟

من طرف المجالس :

كنا في مجلس أستاذ كبير ، إذ أقبل أحد المكثرين من التأليف ومعه مجموعة ذات عدد من مؤلفاته ، وقدمها للأستاذ الذي أخذ يلقي على كل منها نظرة ، ثم فرغ منها والتفت إلى المؤلف قائلا : ألفت كل هذا ؟ يظهر أنك « فاضي » .

وتبادل الجالسون ابتسامة خفية ذات معنى لا أدري هل قصده الأستاذ أو جاءت التورية عفواً على لسانه ... ؟

الإذاعة بين البلاد العربية :

تضع الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، مشروعاً جديداً يقتضي تعاون محطات الإذاعة في الدول العربية على تعريف البلاد بعضها ببعض . وذلك بأن تختار كل محطة طائفة من المحاضرين تتعاقد معهم ليتحدثوا عن بلادهم في كل نواحي حياتهم : من ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية . ثم تسجل هذه الأحاديث وتتبادل دور الإذاعة المسجلات لإذاعتها فيتم بذلك التعارف بين البلاد العربية على نطاق واسع .

ومما يشمله المشروع أن تسجل كل محطة نخبة مختارة من الألوان القومية للفنون في بلادها كالموسيقى والغناء والأزجال وغيرها وتتبادل مسجلاتها أيضا .

عباس خضر

وزارة الحربية والبحرية

مدير عام مصلحة الطيران المدني

يقبل العطاءات لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ١٩/١/١٩٤٩ عن توريد قطع غيار سيارات وتطلب الشروط من قسم المشتريات بالمصلحة شارع المبتديان ٢٦ مقابل مبلغ ٢٥٠ مليم يضاف إليها ٤٠ مليما أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليما .

٩٢٩

المآصر في بلاد الروم والإسلام (*)

تأليف الأستاذ ميخائيل عواد

في مطلع عام ١٩٤٨ ، أصدر الأستاذ ميخائيل عواد كتيباً صغير الحجم ، طريف الموضوع ، سماه : « المآصر في بلاد الروم والإسلام » . ذكر في مقدمته : « أن مواده نشرت في ستة أعداد من مجلة المقتطف في سنتي ١٩٤٤ — ١٩٤٥ م ، وأنه رجع إليها بعد ذلك ، فزاد فيها وهذب حتى استوى منها هذا الكتاب الجديد » .

والأستاذ ميخائيل عواد باحث دقيق ، واسع الحيلة ، كثير الأناة ، جميل الصبر على مشاق البحث ، ومتاعب التنقيب ، يعمل في هدوء وصمت وأدب ، وهو مثل أخيه الأستاذ كوركيس عواد من تلاميذ مدرسة فقيد العربية الأب أنستاس الكرملي ، أخذا عنه ، وورثا طريقته في البحث والاستقصاء ، والعناية الفائقة ، والدقة والإتقان في كل ما يكتبان ، وقد أخرجا منفردين ومجتمعين آثاراً قيمة ، ونشرا أبحاثاً دقيقة مما يذكرها لهما قراء العربية بالإعجاب والتقدير .

وكتاب « المآصر في بلاد الروم والإسلام » الذي أصدره الأستاذ ميخائيل عواد أخيراً صغير الحجم في نحو تسعين صفحة مع فهارسه الخمسة التي استغرقت عشرين صفحة منه ، ولكنه مع صغر حجمه بحث قيم ، وموضوع جديد على المكتبة العربية . ويظهر من الاطلاع عليه أنه مجهود شاق ، وعمل عظيم في بابه ، وحسب القارئ الكريم أن يعلم أن مؤلفه رجع — في إعداده — إلى نحو تسعين مرجعاً قديماً بين مخطوط ومطبوع ، وأبحاث ومقالات في المجلات .

وقبل أن نعرض لكتاب « المآصر في بلاد الروم والإسلام » ، ونبين مقدار التوفيق الذي بلغه مؤلفه في بحث موضوعه نرى أن نضع بين يدي القارئ الكريم موجزاً في مفهوم « المآصر » ، ومعناها في اللغة ومبناها من حيث التصريف ، ثم ما يقصد منها عند الإطلاق حتى يكون على بصيرة ، ويستطيع الحكم — وهو على بينة من أمره — على مجهود الأستاذ صاحب المآصر ، ومقدار حظه من التوفيق .

فالمآصر جمع مأصر ، والمأصر بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الصاد ، اسم مكان على وزن مفعل بكسر العين من أصر يأصر بمعنى حبس يحبس ، فالمأصر على ذلك موضع الحبس ومكانه

هذا معنى المأصر في اللغة ، ومبناها في التصريف ، ويطلق المأصر في كتب الأقدمين ويراد به مكان حبس السفن في البحار والأنهار ، أو مكان حبس السابلة في الطرقات لتستوفى منهم العشور والضرائب ، وبأسلوب آخر ، فالمأصر قديماً مثل موضع استيفاء ضرائب الدولة في نظامنا الحديث ، وقد يكون هذا الموضع على ساحل بحر أو شط نهر ، وقد يكون على طريق عام

ولابد لهذه المآصر — حتى تستطيع حبس السفن والسابلة — من وسائل تساعدها على ذلك الحبس والمنع ، فهناك الحبال والسلاسل التي تمد على مداخل الموانىء في البحار ، أو تمد على عرض النهر ، وهناك بعض السفن الصغيرة التي يستعان بها على ذلك الحبس والمنع . حتى يمكن استيفاء الضرائب . إلى غير ذلك من الوسائل التي لا بد منها في مثل هذه الأعمال .

وهذه الوسائل التي يستعان بها من حبال وسلاسل وسفن تسمى مواصر . والمواصر جمع ماصر . والماصر اسم فاعل من مصر بمعنى حجز ومنع ، ففي تاج العروس للزبيدي ، في مادة مصر : والمصر بالكسر الحاجز ، والحد بين الشيئين كالماصر ، وفي التهذيب : والماصر في كلامهم الحبل يلقى في الماء ليمنع السفن عن السير حتى يؤدي صاحبها ما عليه من حق السلطان .

ومما تقدم يتضح جلياً أن المآصر مواضع حبس السفن في البحار أو الأنهار ، أو مواضع حبس السابلة في الطرق العامة حتى تستوفى حقوق السلطان ، وأن المواصر وسائل ذلك الحبس من حبال وسلاسل وسفن

(*) تفضل مؤلف هذا الكتاب ، فأهدى إلي نسختين منه ، فأردت أن أشكره ؛ فتوفرت على قراءته مع ضيق الوقت وانشغال البال ؛ وكتبت عنه هذا المقال . برهان

ويظهر أن الأستاذ ميخائيل عواد مؤلف كتاب « المآصر فى بلاد الروم والإسلام » اختلط عليه الأمر ، فلم يدرك الفرق بين المأصر بالهمزة ، والماصر بالألف ، وظنها شيئاً واحداً . يدل على ذلك أنه لم يرجع إلى مادة « مصر » فى مرجع من المراجع اللغوية التى نقل عنها واعتمد عليها فى مادة « أصر » ، مع أن كل تلك المراجع تكلمت على « المأصر » فى مادة « أصر » وعلى « الماصر » فى مادة « مصر » . وإلى القارئ نبذة من تصدير المؤلف تؤكد اعتقاده بأن السلاسل والحبال والسفن تسمى المآصر ، مع أنها من الوسائل التى من حقها أن تسمى بالمواصر . قال : وأهم ما يسترعى الاهتمام فى كثير من هاتيك الموانئ وجود سلسلة ضخمة من الحديد تعترض الميناء ، فتحده من جهة البحر ، رسخ أحد طرفيها فى صخرة مرتفعة مشرفة على جانب الميناء ، وربط طرفها الآخر بثقل محكم الصنع وضع داخل برج مطل على الميناء من جهته الثانية ، ويجلس فى البرج المذكور شخص يطلق عليه اسم صاحب القفل بيده الأمر والنهى فى خروج السفن من الميناء ودخولها إليه ، فيعمل على رفع السلسلة أو على خفضها . وشبيه بهذا ما كان يجرى فى بعض الأنهار ؛ غير أنه كثيراً ما استبدلت السلاسل بالقلوس ، والأبراج بالسفن النهرية (١) كما سيجىء تفصيله ، ويطلق على هذه كلها « المآصر » وكانت الثغور ذات المآصر تتمتع من جهة البحر بسلام لا يضارعها فيه إلا تلك المدن التى تحيطها الأسوار (٢) ويحرسها الحراس ، فالمأصر إذن الحصن الحصين لبعض الموانئ ، وسدها المنيع تدفع به عنها كل غزو يأتيها من جهة البحر (٣) » .

وقد جره هذا الاعتقاد باتحاد معنى المأصر والماصر إلى أغلاط كثيرة فى ثنايا الكتاب ، فإنه قال فى ص٩ : وقد نسب إلى المأصر نفر من الناس . ثم نقل من كتاب الأنساب للسمعانى ترجمة أبى بشر يونس بن حبيب الماصرى بعد أن وضع الهمزة فوق ألف الماصر والماصرى فى تلك الترجمة فى نحو عشرة مواضع ! .

وصاحب كتاب الأنساب لم يعرض المأصر بالهمزة أبداً ، ولم يذكر أحداً منسوباً إليه ، وإنما ذكر مادة الماصر بالألف ، وذكر أن المنسوب إليه هو يونس بن حبيب الماصرى ، وأورد ترجمته . ويونس بن حبيب الماصرى معروف بهذه النسبة فى كل التراجم والأنساب قبل السمعانى وبعده ، فلم يقل أحد أنه مأصرى منسوب إلى المأصر بالهمزة ، بل الكل مجمعون على القول بأنه ماصرى منسوب إلى الماصر بالألف . فهذا الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان المعروف بأبى الشيخ المتوفى فى سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة عن خمس وتسعين سنة يذكر فى كتابه طبقات المحدثين بأصبهان (١) يونس بن حبيب على أنه منسوب إلى جده الأعلى قيس الماصر ، وترجمة أبى الشيخ ليونس ابن حبيب هى أقدم ترجمة له . ويظهر أن كل من ترجم ليونس بعده أخذ عنه حتى ليغلب على الظن أن نص السمعانى منقول حرفياً عن أبى الشيخ . وابن أبى الشيخ هذا ولد بعد وفاة يونس ابن حبيب بنحو سبعة أعوام ، فهو أقرب المؤرخين عهداً من يونس بن حبيب ، وأعرفهم بأخباره وأحواله ونسبته .

وهذا مؤرخ آخر هو أبو نعيم الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠هـ يذكر يونس بن حبيب الماصرى فى كتابه أخبار أصبهان على أنه منسوب إلى جده الأعلى قيس الماصر ، ويترجمه ترجمة قريبة جداً من ترجمة أبى الشيخ (٢) .

هذا رأى مؤرخين جليلين ممن سبقوا السمعانى ، وإلى القارئ بعد ذلك رأى مؤرخين آخرين ممن أتوا بعد السمعانى .

فهذا ابن الأثير يقول فى كتابه « اللباب فى تهذيب الأنساب (٣) » : الماصرى بفتح الميم وسكون الألف وكسر الصاد وفى آخرها راء ، هذه النسبة إلى الماصر ، والمشهور بهذه النسبة يونس بن حبيب الخ .

وهذا السيوطى يقول فى كتابه « لب اللباب فى تحرير

(١) قلت : القلوس جمع قلس . وهو حبل ضخم من ليف أو خوص . وصواب هذه العبارة أن يقول : استبدلت القلوس بالسلاسل ، والسفن النهرية بالأبراج ، فإن الباء فى مثل هذا الأسلوب تدخل على المتروك كما هو معروف .

(٢) قلت : الصواب أن يقول : التى تحيط بها الأسوار .

(٣) من تصدير المؤلف ص ٦

(١) راجع النسخة المخطوطة من هذا الكتاب المحفوظة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق ص ١٥٨ — ١٥٩

(٢) راجع كتاب « أخبار أصبهان » ج ٢ ص ٣٤٥ طبع ليدن سنة ١٩٣٤ م .

(٣) راجع الورقة ١٦٦ ج ٢ من النسخة المصورة المحفوظة فى خزانة المرحوم أحمد تيمور باشا تحت رقم ٢٥٣٧ تاريخ وهى نسخة جيدة غاية فى الإتقان كتبت برسم الخزانة العالية الملكية المخدومية سنة ٧١٨ هـ بخط عبد الغنى بن عبد المؤمن بن إبراهيم المعمى الصوفى . وهى فى مجلدين فى ٥٢٨ ورقة

الأنساب[1] » : الماصرى بكسر المهملة وراء . إلى قيس الماصر الخ .

هذا ، ومن المعروف أن نص كتاب الأنساب للسمعانى الذى نشره مرجليوث مشحون بالأخطاء .

وقد ورد فى النص الذى نقله الأستاذ ميخائيل عواد عن الأنساب فى ص ٩ بعض الأخطاء فى نص الأصل ، فلم يتنبه لها الأستاذ ، ومرَّ عليها مرَّ الكرام ، وتنبه لبعضها وحاول تصحيحها ، فزادها فساداً ! وتوهم الخطأ فى بعض جمل الأصل مع أنها صحيحة لغرفها وأفسد معناها . فمن النوع الأول : فى ص ٩ س ١٤ : العجلى المصرى . وهو خطأ وصوابه : العجلى الماصرى[2] .

وفى ص ٩ س ٢٠ : أمام الحجاج مع القراء . وهو خطأ فى الأصل صوابه : أيام الحجاج مع القراء[3] .

ومن النوع الثانى ماصنعه فى نص صاحب الأنساب فى ص ٩ س ١٨ الذى يقول فيه : وكان — الحديث عن قيس الماصر جد يونس بن حبيب — أول من مصر الفرات ودجلة . حيث قال : كذا . والصواب : ماصر الفرات ودجلة ، وصنع هذا الصنيع نفسه فى نص كتاب لب اللباب للسيوطى الذى نقله فى ص ١٠ س ٤ ، ٥

ونص الأصل هنا صحيح لا غبار عليه ، وقد ورد كذلك فى طبقات المحدثين بأصبهان لأبى الشيخ ، وفى كتاب أخبار أصبهان لأبى نعيم الأصبهانى ، وفى اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير وفى لب اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطى ؛ ومعناه صحيح أيضاً لأن كتب اللغة — كما قدمت — تذكر المصر ، والماصر بمعنى الحاجز ، فمعنى مصر الفرات ودجلة ، حجز الفرات ودجلة ، ومنع المرور منهما . ولكن المؤلف لايعرف الماصر بمعنى الحاجز ، ولم يرجع إلى مادة « مصر » فى كتب اللغة ، فتوهم أن قول صاحب الأنساب : مصر الفرات ودجلة خطأ ، فأصلحه وجعله : ماصر الفرات ودجلة . فاخترع من عنديانه فعلاً لم تذكره كتب اللغة ، وليس له معنى صحيح ، وأفسد نص الأصل مع أنه صحيح ! ومن النوع الثالث ما فى ص ٩ س ١٨ ، ١٩ ، فقد ورد فى نص الأصل ما يلى : فهى قليس الماصر . وهى جملة مضطربة يظهر عليها التحريف » فأصلحها الأستاذ ميخائيل إلى : فهى قلس الماصر . ولكن هذا الإصلاح زاد النص تحريفاً جديداً فوق تحريفه . والحديث هنا عن قيس الماصر . وصحة العبارة هى هكذا : وكان أول من مصر الفرات ودجلة ، فهو قيس الماصر . فقد ورد فى طبقات المحدثين بأصبهان لابى الشيخ هكذا : وكان أول من مصر الفرات ودجلة ، فسمى قيس الماصر ، وكذلك وردت هذه الجملة فى اللباب فى تهذيب الأنساب » لابن الأثير .

وهذا تحريف آخر وقع من المؤلف حرف فيه نص الأصل الصحيح الذى لا يجوز غيره . فقد جاء فى نص السمعانى فى ترجمة يونس بن حبيب : وهو ابن بنت حبيب بن الزبير الخ . وكذلك هو فى طبقات المحدثين بأصبهان لابى الشيخ ، وأخبار أصبهان لابى نعيم الأصبهانى ، ولكنه تحرف فى وكتاب المآصر فى بلاد الروم والإسلام ج ٩ ص ١٥ إلى : وهو ابن أخت حبيب بن الزبير ولم يدرك المؤلف .

ويظهر ان الأستاذ ميخائيل عواد أصبح قوى الإيمان باتحاد معنى المآصر والمواصر ، فمع أنه ينقل فى ص ٢٠ عن كتاب (رسوم دار الخلافة) لهلال الصابئ نصاً صريحاً بأن القلوس غير المآصر ، وأنها أداة من أدواتها ، ومع أنه يقول فى ص ٣٩ : المآصر ذات السلاسل الحديد ، والأبراج المنيعة الخ . وهذا صريح فى أن الأبراج المنيعة والسلاسل الحديد غير المآصر أقول : مع هذا وذاك ، إن الأستاذ ميخائيل عواد يسير فى سائر الكتاب على اعتقاد الاتحاد فى المعنى بين المآصر والمواصر .

هذا الغلط فى الخلط بين الماصر بالهمزة وبين الماصر بالألف عيب كتاب (المآصر فى بلاد الروم والإسلام) البارز الذى يكاد يذهب بكل محاسنه . فإن القارئ لا يستطيع — وهو يقرأ أحد فصول الكتاب — أن يجزم : هل الحديث الذى يقرأه حديث عن المآصر حقاً ، أم هو حديث عن المواصر . وإنما جعله الأستاذ المؤلف حديثاً عن المآصر لاعتقاده بأن المآصر هى المواصر ؟ . وهذا الشك يرد على كل ما أورده الأستاذ فى كتاب (المآصر فى بلاد الروم والإسلام) . ويبدو أن أكثره حديث عن المواصر ، وإنما جعله الأستاذ حديثاً عن المآصر . وإن الأستاذ ميخائيل عواد ليحسن صنعاً لو أعاد النظر فى كتابه هذا ، وأفرد المآصر فى بحث خاص ، والمواصر فى بحث آخر حتى يكون عمله ذا قيمة علمية ويؤتى ثمراته الجنية .

هذه نظرة عامة فى كتاب (المآصر فى بلاد الروم والإسلام)

(١) راجع « لب اللباب فى تحرير الأنساب » ص ٢٣٤ طبعة ليدن سنة ١٨٤٠ م .

(٢) راجع الورقة ١٦٦ ـ ٢ من النسخة المصورة المحفوظة فى خزانة تيمور باشا من اللباب فى تهذيب الأنساب تحت رقم ٢٥٣٧ تاريخ

(٣) راجع ص ١٥٨ ، ١٥٩ من طبقات المحدثين بأصبهان لأبى الشيخ المخطوط المحفوظ فى المكتبة الظاهرية بدمشق .

أوردت بها وجه الحق ، والصحح للأستاذ المؤلف . وفى الكتاب بعد ذلك هنات هينات لا يمكن أن يخلو من مثلها كتاب . وأنا عارض بعضها فيما يلى عرضاً سريعاً حتى يتداركها الأستاذ المؤلف عند إعادة النظر فى الكتاب :

(١) بحث المآصر فى كتب اللغة وما إليها . كان حقه أن يكون بحثاً قائماً بذاته ، لا أن يجعل ضمن الباب الأول المعقود للمآصر النهرية بالعراق .

(٢) أشار المؤلف فى التصدير إلى ميناء أطرابلى العجيب ، ونقل شيئاً مما قاله ابن حوقل واليعقوبى عن هذا الميناء ، ولكنه لم يعرض له فى صلب الكتاب .

(٣) وردت كلمة (الوانى) فى ص ٥ ، ٦ ، ٣٩ مرسومة هكذا : (الوانىء) وهو خطأ فى الرسم .

(٤) يقول المؤلف فى ص ٩ : إن الجواليقى نبه إلى خطأ شائع فى لفظ المآصر — يقصد المأصر — وقع فيه أكثر اللغويين الذين تطرقوا إلى ذكرها ، فقال : (. . وهو المأصر بكسر الصاد ، وفتحها خطأ الخ) والظاهر أنه نسى أنه نقل مثل هذا التنبيه على خطأ فتح الصاد عن الحريرى قبل ذلك فى ص ٧ .

(٥) فى ص ١٢ س ١٢ : حدثنا شعبة عن ابن إسحق . فقال المؤلف : لعله أبى إسحق . وقد ورد هذا الاسم صحيحاً فى ص ٧٠ ، فلو أن المؤلف رجع إلى الاسم هناك لما تردد .

(٦) فى ص ١٧ نقل النص الآتى : (وقد كان المكارى يبالغ فى أذى الناس ، وأخذ أموالهم ، ويقول : أنا قد فرشت حصيراً فى جهنم) . فعلق على كلمة (حصيراً) فى الحاشية بقوله : (الحصير الحبس : قال الله تعالى (عسى ربكم أن يرحمكم ، وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) سورة الإسراء الآية ٧

وفى هذا التعليق غلطتان الأولى تفسير الحصير هنا بالحبس ؛ لأن المقصود بالحصير فى كلام المكارى هو ذلك الذى يفرش فى المنازل ويتخذ من البردى والأسل . قال فى تاج العروس : الحصير سقيفة تصنع من بردى أو أسل ، ثم يفرش . سمى بذلك لأنه يلى وجه الأرض . وفى الحديث : أفضل الجهاد رأكله حج مبرور ثم لزوم الحصر بضم فسكون جمع حصير الذى يبسط فى البيوت قال الشاعر :

فأضحى كالامـــير على سرير وأمسى كالأسير على حصير

والغلطة الثانية فى جعل الآية التى أوردها السابعة من سورة الإسراء مع أنها الثامنة .

(٧) فى ص ١٩ س ٣ وردت كلمة ملأ . وصوابها ملا بغير همزة مراعاة للوزن .

(٨) فى ص ١٩ ، ٢٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ وردت كلمة الصابئ مرسومة هكذا (الصابىء) وهو خطأ فى الرسم .

(٩) فى ص ٢٠ س ٧ قال : وقد مر بنا غير نبأ . وهو يقصد : وقد مر بنا أكثر من نبأ ، وقد تكرر نحو هذا الأسلوب منه فى ص ١٤ ، ٢١ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٧٢ .

(١٠) فى ص ٣٤ س ٤ نقل هذا النص : لما كان الثامن والعشرين من شعبان الخ ، ولم ينبه إلى الخطأ فى كلمة العشرين . إذ الصواب العشرون .

(١١) فى ص ٦٠ س ١١ وردت جملة : منها لتثبيت الجسور وصوابها : منها تثبيت الجسور .

(١٢) فى ص ٦٢ س ٥ قال : ونسج البرجمى هذا فى استيفاء المبالغ من الضرائب والمآصر ونحوهما . فما معنى المآصر هنا؟

(١٣) فى ص ٦٢ س ١٧ ، ١٨ وردت جملة : وهو تحريف ظاهر . وصوابها : هو تحريف ظاهر بغير واو .

(١٤) فى ص ٦٣ س ١١ : قلت وراجع . صوابه : قلت راجع . بغير واو .

(١٥) فى ص ٦٥ س ٤ : وخرج الطائع لله فى تلقيه (لتلقى عضد الدولة) . وصوابه أن يقول . (تلقى عضد الدولة) بغير لام.

(١٦) فى ص ٧٠ أعاد رواية خبرين عن مسروق سبق له ذكرهما فى ص ١٢ . ومع أن رواية ص ٧٠ فيها زيادة هامة فى أحد الخبرين تتمم المعنى ، وتصحيحاً لاسم راو تشكك المؤلف فى اسمه فيما سبق . فإن المؤلف لم ينتبه لشىء من ذلك ولم ينبه إليه

وبعد فإن فى كتاب « المآصر فى بلاد الروم والإسلام » على صغر حجمه مجهوداً علمياً ، وبحثاً قيماً ، وعناء كبيراً ، بذل فى سبيل إعداده وإخراجه ، ولا يقلل من قيمة كل أولئك هذه الملاحظات التى لاحظناها على عمل الأستاذ المشكور ، فإنه أول بحث فى بابه : لم يطرقه أحد من قبله ، فكان حقيقاً أن يكون وعر المسالك كثير المخاوف والمجاهل . وقد وضع الأستاذ ميخائيل عواد بكتابه هذا الصور والمعالم على ذلك الطريق المجهول ، فسهل مهمة الباحثين من بعده ، فاستحق شكر قراء العربية على هذه الثمرة التى قدمها إلى المكتبة العربية . وإذا كانت هذه الثمرة غير تامة النضج فليس ذلك ذنباً يؤاخذ عليه ، وحسبه أنه بذل ما فى طاقته ، واستفرغ الجهد.

برهان الدين الداغستانى

فهرس الموضوعات للسنة السادسة عشرة من الرسالة

الموضوع	صفحة
(ا)	
آثار الملوك والسلاطين المصريين بمدينتي القدس والخليل	٧٢٠
استقبال عضوين بالمجمع اللغوي	٦٤
أعلام الشعر الفرنسي وطرائف من آثارهم	١٠٢٧
ابراهيم بن سينا والنظام	٢٥٢
ابن حجر الأديب	١٩٨
أبو خليل القباني باعث نهضتنا الفنية ١١٢٠ ، ١٣٥١ ، ١٤٦١	
أبو العيناء ٤١٥ ، ٤٥٠ ، ٤٧٢	
أبو نواس يحج	١١٢٢
أبو الهول يطير (كتاب)	٥٧٣
الاتجاهات الحديثة في دراسة التاريخ ٨٦١ ، ٨٨٨	
استهداء الكتب	٩٩٢
الأحدون الثلاثة	٧١
اجتماع بجوار « كشف الموسيقى »	١١٦٢
أحرب تشب أم ثورة تقمع	٦٠٦
أحمد تيمور باشا ٦٦٤ ، ٧٢٩	
أحمد الزين « الانسان »	١٢٦١
أحمد فتحي زغلول باشا	٤٨٠
أحمد الكاشف	٨٧٧
الأخلاق بين التأويل الفلسفي والتعليل العلمي	٥٦٢
أخطاء مشهورة	٩٣٧
اخوان الصفا (كتاب)	١٢٥
أدباء معاصرون أرشحهم للخلود	٦٦١
أدب الحرب	٦٧٣
أدب المناسبات	٥٧٠
الأدب الناجن وأثره في نكبة فرنسا	٣٢٩
أدب المقالة	٨٥٧
أدب المليم المزيف	٩٥
الأديب والسياسة	٩٢
إدريس (كتاب)	٨٢٦
أذكريني (قصيدة)	٣٤٦
أذلاء صهيون (قصيدة)	١١٨٧
أذن وعين (كتاب)	٧٤٥
إرادة الصغير إدارة الكبير	١٠٨٥
اردان حلة الاحسان في الرحلة إلى جبل لبنان ١٢٣٩ ، ١٢٧٠ ، ١٣٠٠	
الأرواح والأشباح ٨٧٣ ، ٩٢٣	
الأزهر والإصلاح ٨٣٧ ، ٩١٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٩٢	

الموضوع	صفحة
أسئلة في سؤالين	١٨٥
أساليب العامة في الشعر الفصيح	٦٢٣
استدراك على صاحب العقد الفريد	٣٧٨
الاستيراد والتصدير في النظم الاسلامية	٤٠
استفهام	٤٩
أسرة طيبة ١٢٥٣ ، ١٢٨١	
أسس التعليم الأولى	٣٥٠
أسس الفكر الاسلامي	٩٤٥
الأسس التي وضعها الإسلام لعقوبة القتل	٢٥٢
أسطورة	٦٩٧
أسطورة الحب الخالد (قصة)	٢٦٧
اسعاف النشاشيبي ١٩٦ ، ٢٢٠	
الاسكندر الأكبر (كتاب)	١١٩٤
أشعر الشعراء	٩٥
أسلحة من براغ	١٣٢٨
أشواق (قصيدة)	١٤٣٦
اصبع الانجليز في النوبة	٨٩٤
أعلام الأدب العربي في الإذاعة	٤٠٠
أعمال المجمع	٩٥
أعمال المجمع اللغوي	٤٠٠
الاعتراف بالعيوب	٤٨٢
الاعتزال (قصة)	٢٩٦
آفة البرامج	٧٤٠
اقرأ معي	٣٧٢
اقتراح للاذاعة	١٠٧٦
أكذوبة نظيمة	٢٦٥
إلى أبناء الجنوب (قصيدة)	٦٢
إلى معالي وزير العدل	٤٦٢
الألفاظ عند العرب	٧٣٨
ألغام الدكتور ماغنس	٤١٩
ألحان الساكن الثائر	١٤٣٧
الله وفلسفة الوجود	١٦٦
ألمانيا بعد الحرب ٤٧٠ ، ٣ ، ٥	
إلى طلاب التوجيهية	٧٢
أميل لودفيج	١١٤٢
أنات غريب (كتاب) ٦٧ ، ٢٩٢	
أناهيد (قصيدة)	١١٩
أنت في واد وأنا في واد	١٢٥٠
الانتظار (قصة)	١٠٢٥
انتقام	١٤٨
الإنسانية الصادقة	٤٨١
إخراف الواهب	١١٤٣
أنطون الجميل باشا	٩٩
الانسكليز حلقة النصر المفزعة	٤٩٩

الموضوع	صفحة
أنشودة ناعمة	٧١٠
إنه ضوء القمر (قصة)	١٠٠
أول ما عرفت شوقي	١١٩٧
أين الخلان (قصيدة)	٣٩٩
أين راحت (قصيدة)	٦٧٩
أين كنا وأين صرنا	١٣٢٨
أين الفر (كتاب)	٨٥٢
أيها العابرون	١٤٣٦
أيها العرب ... اعلموا أن العالم كله بخاركم !	٨٠٩
أيها العرب .. ما حك جلدك مثل ظفرك	٨٨٦
أيها الملك العظيم	٦٠٧
أيها الحراس ؟	٦٦
(ب)	
البدر (قصيدة)	٥٧٤
البدر العاشق (قصيدة)	١١٦١
البردة وأثرها في الأدب العربي	١٢٠٦
بعد الامتحان	٩٠٠
بقية الفائزين	٢٨٩
بقية الهاربين	١٤٤٢
بلاغة الرسول	١٠١
بناء دولة مصر محمد علي	١٣٦٢
بهيرة (قصة)	٤٣٧
بيان	١٣٣٣
بيت العنكبوت	٦١٧
بين البحتري وشوقي	١٣٤٣
بين توفيق الحكيم وقرائه	١٢٧٨
بين شيخ وشاب وفتاة	٤٥٦
بين الشيوخ والشباب	٥٣٣
بين عنبية والور	٧٣٤
بين القديم والجديد	١٣
بين قصيدتين	٨٤٩
بين المهابة والعدل	٣٥٥
بين اليأس والرجاء	٩٨٤
(ت)	
التاريخ العالمي (قصة)	١١٤٠
تحفة بتيمية (قصة)	٦٦٠
تحقيقات على هامش حلة فلسطين	١١٣٩
تحقيق تاريخي	٧١٤
تحية العلم ٨٣٠ ، ٩٨٢	
تحية كريمة	٩٦٦
تخاف من المراثي	٣٩١
تخيروا لنطفكم	٣٤٤

الموضـــوع	صفحة
تربية سلامه موسى (كتاب)	٦٠٠
ترجمة الآثار الأدبية	٧١٠
تركيب	١٣٣٥
تسعة قروش	٢٤٦
تشبه ... وشناعة	١١٦٩
تشجيع التأليف المسرحي	٣٤٧
تشجيع التأليف	٧٧٤
تصانيف ابن تيمية	٢١٢
تصحيح تصحيح	١١٣٩
تصحيح تصحيف وتحرير تحريف	١٠٣٦
تصحيح نسبة كتاب	١٥٣
تضحية أم (قصة)	٤٣٦
تعريف الفلسفة	٨٥١
تعريف الأفلام	٣٢٢
تعقيب ٣١ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢	
التفكير بين الانسان والحيوان	١٣٤٥
تقديم الفائزين في مسابقة المجمع اللغوي	٣٤٧
التلمود واليهود	٨٣٥
تمثال شاعر	٧٢٥
تنبيه لا بد منه	٣٥٠
تولستوي الحائر ٥٠١ ، ٥٢٧	
تركيب	١٣٨٥
(ث)	
الثقافة والمثقفون	٥٩٥
ثلوج الوحدة (قصيدة)	٩٦٢
(ج)	
جامع الترمذي	٩٩٣
جائزة فؤاد الأول الأدبية	٤٨٦
الجامع الأزهر في عصر الحروب الصليبية	١١٧٠
الجامعة والأساتذة	٢٦٠٣
الجلد (قصة)	١٣٥٩
الجزار الشاعر	٣٦
الجمال النائم (قصيدة)	١٢١٥
الجن في منطق الأساطير ٩٣١ ، ٩٥٤	
الجنس والحضارة	٦٩٣
جنة العبيط أو أدب المقالة (كتاب)	١٢٣
جناية وصية (قصة)	٧٧١
الجيد	١٢٦٦
جوائز فؤاد الأول	٥١٥
جوائز فاروق الأول للصحافة الشرقية	١٥٥
جحظة الفني الشاعر ٣٣٣ ، ٣٦٧	
جزيرة الحب والجمال	١٤١
جلال الدين الرومي	١٠٩٥
جهود العرب الذهنية في الفلك والهيئة	٨٩٠
جوائي وبرائي	٢٩٤
جولات في القاهرة	٥٤٤

الموضـــوع	صفحة
(ح)	
حافظ وسوق	٨٤٩
الحالة الاجتماعية	١٠١٢
حالة أدبنا	٨٠١
حب الرافعي ١١٠٨ ، ١١٨٨	
حب المنطق ١١٥٣ ، ١٢٣٤ ، ١٤٠٥	
حجة خيط العنكبوت وقد فات وقتها	٧٤٧
حديث البرد أو البرداء	٦٨٥
حديث الصومعة	٤٠٣
حديث إلى العرب	٩٤٠٣
الحركة العلمية	٨٢
حرمة القرآن	٥٧٣
الحرية ١٤٤ ، ١٦٨ ، ٢٠٣	
الحرية ! الحرية !	٢١٤
حسام الدين لؤلؤ	١٣٦٨
الحسناء والبلبل (قصيدة)	١٢٤١
حسين شفيق المصري	١٢٥٠
حفنة ريح	٤٠٧
حق المؤلف	٢٦٤
حقوق الإنسان في هيئة الأمم	١٣٦٥
حقيقة القضاء	٢٩٤
حكم من أحكام الله	١١٤١
حكمة سليمان	٨٥٥
الحكمة	٥٩٤
حكمة القدر	١٨٧
حكومة النبي وخلفائه	٢٩٩
الحادون الثلاثة ٢٧١ ، ٣٠١ ، ٣٢٧	
الحمام الزاجل	٣٨٣
الحمامة الطريدة (قصيدة)	٢٢٥
حول بيت	٩٠٧
حول حب الرافعي	١١٦٦
حول رسائل الصاحب بن عباد واعتزاله ٥٩ ، ٧٩	
حول عادت النار	٤٠٨
حول سوداء وسودا	١٣٥٧
حول الفتنة الكبرى	٢٠١
حول لفظة « العتيد »	١٣٥٧
حول قصيدة	٨٨٢
حول الأغنودة الناعمة	٤٩٠
حول كلمة (غورى)	٨٢٣
حياتنا اليومية وعلاقتها بالقانون	١٨٤
حياة بالاسبس	٨٧١
الحياة التناسلية والتحليل النفساني	٤٢١
(خ)	
خاتمة حياة	١٢٢٦
الخلاف على القبلة النبوية	١٢٥٥
الخجول (قصة)	٩٣٩

الموضـــوع	صفحة
الخزف الاسلامي المبكر (كتاب)	١٨٤
الخطاب (قصة)	١٤٤٨
الخطيب الأول	٢٨٧
خليفة مسيلمة	٧٦٩
خليل مطران	٨٦٧
خواطر مجموعة	١٠٧٩
الخوخ (قصة)	١١١٣
(د)	
دراسات عالمية في التربية	٦٢٩
دراما وكوميديا	١٢٤٧
دعاء جديد	٦٥١
دعويان منفصلتان	٤٦٥
دفاع عن الأدب	١٣١٥
دكتور فاوستس	١٣١٧
الدوحة الفاوية (قصيدة)	١٠١٨
دين الله واحد	١٨
ديوان أبي فراس الحمداني (كتاب)	٣٥٢
ديوان شعر للاستاذ محمد مجذوب	٤٦٣
(ذ)	
ذكرى الجهاد الوطني	١٠٨
ذكرى حافظ	٨٤٩
ذكرى الرسول الكريم (قصيدة)	١٧٤
ذكرى الزين	١٢٧٧
ذكرى سيد دويش	١١٠٨
ذكريات أجناس	٣٩٣
ذلك الرجل ! قصة)	٤٩١
ذو النون المصري	٨٩٨
(ر)	
رائد التراث العربي	٦٣٠
رأي مفتي حضرموت فيما دار بين عزام باشا والسيد محمد بهجت الأثري ١٤٨ ، ١٧١	
الربيع الخالد (قصيدة)	٥٩٤
رجل استأثر به الموت	١٤٠
رجل وامرأة (قصة)	١٣٣٤
رحلة إلى ديار الشام ٩٧٦ ، ١٠٠٦	
رحلة إلى الهند ١٥٨ ، ١٩٠	
رد على نقد	٣٢٣
رسائل من ابراهيم الدباغ لمصطفى الدباغ	٤٠٣
رسالة الدار عن محاورات النار أو فن القصة ١٣١٩ ، ١٣٤٩	
الرسالة الرابعة (قصيدة)	٢٦١
رسالة الفن ٤٨٣ ، ٩٠٣ ، ١١٠٥ ، ١١٢٨ ، ١١٥٥ ، ١٢٤٣	
رقص السماح	٧٣٦

الموضوع	صفحة
(ز)	
الزجل والزجالون	١٢٣٠
زعماء الاصلاح في العصر الحديث ٩٦٦ ، ٩٠٨	
زعيم الباكستان	١٠٩١
زعيمان ٦٣٣ ، ٦٧٧	
زلاق المدق (كتاب)	١٢٥
زواج تولستوى ٣٣٨ ، ٣٦١ ، ٣٩٥	
زوجات	١٤٤٥
زيارة لحمن الأكراد ٦١٤ ، ٦٣٥ ، ٦٧٠	
(س)	
سؤال ينتظر الجواب	٨٥
سؤال ٩٩٧ ، ٦٣٣	
ساعي البريد (قصيدة)	٥٤١
السجل الثقافي	٨٤٩
سبق قلم	٧٩٨
سر الكافورة	٩٦٥
سر الحاكم بأمر الله	١٢٧٥
سلافان ٣٤١ ، ٣٧٠	
سعد زغلول من أقصيته ٦٥٤ ، ٦٨٧	
سعدى التميمية (قصة)	١٥٦
السكة الصغيرة (قصيدة)	٩٦١
سياسة تشجيع التمثيل	١٢٧٥
سودنة	٢٠٨
سياسة الصهيونيين المالية وتدالتهم	٤٦٧
السيد البدوى	٤٠٣
سيد درويش (قصيدة)	١١٣٢
السيدة غزيفورى	٧٤٧
(ش)	
شاعر وعصفور (قصيدة)	١٤٠٥
شاعر يتبرع بجائزته لفلسطين	٦٢٧
شاعر وثلاث من الحسان	١٣٠٣
الشاعر (قصيدة)	١٤٩
الشاعر الأول	٢٨٧
شاعرة مصرية	١٠١٩
شباب قريش (كتاب)	٣٥٢
شجرة الزقوم في امتحان الرسم	١١٩٣
شجرة عيد الميلاد	٩٨٨
شرح المثل من شعر أبي تمام	٣١٥
الشرق العربي ومستقبله	١٣٩٤
الشعر بين حاضره ومستقبله	٥١٧
الشروق	٣٧٥
الشعر بين الوثنية والأديان	١٠٧٣
الشعر في السودان ٨٦٩ ، ٩٥١ ، ١٠٩٣ ، ١٢١١ ، ١٤٠٣	
الشعر في العصر المملوكي هل يمثل الحياة فيه	٢٧٨
الشعر والنقد الاجتماعي	٢٢٦
شعراء وأدباء في جيش الفاروق	١٠٢٧
شعوب القوقاز	١١٨٠
الشمس الحزينة أو حياة غاندى	١٣٦٢
الشيوعية في الاسلام ٤٢٨ ، ٤٥٧	
(ص)	
صانع البؤس	١١٣٠
صانع الخير (قصة)	٣٢٤
صلاة (قصيدة)	١٢٤٢
صلاة عصر في مسجد قرطبة	١١٤٥
صلاح الدين الصفدى المؤرخ	١٤٣١
الصداقة في رأى ابن المقفع ١٣٧٠ ، ١٤٠٦	
صدقة ترفض	٣١٩
صديقي الأستاذ توفيق الحكيم ١٠٥٧ ، ١٢٠٠	
الصحافة في الميثاق الصهيوني	٤٩٤
صفقة (قصة)	١٠٨٢
صفي الدين الحلي في بسط ابن أرنق	٣١٢
الصهيونية هي الخطر الأول في حاضر الشرق العربي ومستقبله	١٣٩٤
صرخة في واد	٧٦٦
الصعلكة	٩٩٠
صور من التاريخ الاسلامي	٧٨٦
صور من الحياة	٦٦٣
صوف ودموع	٢٨٥
صوم غاندى السياسي	٨٣٥
(ض)	
الضالة (قصة)	١٤١٨
ضربت عليهم الذلة والمسكنة	٦٩١
الضمير العالمي (قصيدة)	١٣٥٣
(ط)	
طاغور وغاندى بين الشرق والغرب ١٠٠٣ ، ١٠٦٥ ، ١٠٩٨ ، ١١١٨	
الطالع (قصة)	١٢٥٢
طلائع الأدب في الحجاز	١٠٧٨
طليعة مهمة (قصة)	٣٨٠
طرائف من العصر المملوكي ٥٠٠ ، ٥٣٧	
طريقة جديدة	٥٦٨
الطريقة المحمدية في عرى الأحاديث النبويه	٤٣
طفولة نهى	٥١٩
طيبة تكشف عن أسرارها	٥٤٠
(ظ)	
ظلمته يوم القيامة ولكن الله سلم	١٠٦٤
ظواهر في حياتنا الأدبية	٤٤٨
(ع)	
عادت النار (قصيدة)	٣٧٤
عار لا يمحى	٥٥٥
العام عطل على مصر	٦٨٠
عبث أدبي مني	٢٣٤
عبد القادر الحسيني (قصيدة)	٥١٤
عبد الله ابن سبأ ٤٩٧ ، ٥٢٣ ، ٥٥٠ ، ٥٨٢ ، ٦٠٩	
عبد الله ابن عباس	٢٦
عبرتان من عبر التاريخ	١٣٩٩
العبقرية والحرمان	١٠٨٩
عتاب شاعر (قصيدة)	٨٤٨
العربية في الباكستان	٤٥٩
العربية تصارع	١٢٢
عز الدين بن عبد السلام	١١٤٦
العزلة وأثرها في الأجناس	٩٨٠
عضوية المجمع اللغوى	٤٨٦
عقيدة جلال الدين الرومى	١١٩١
عقدة متحلة	٧٢
العلاج بالطرق النفسية	٧٥٠
العلاقات الاخوانية وصلتها بالأدب	١٠٤٤
عضوان آخران	٦٦
العلم والفن ، هل يلتقيان	٧١٧
علم النفس والقضاء الجنائي	١٤٢٩
على الأثير (كتاب)	٦٧
على الأعراف (قصيدة)	٧٨٦
على عتبة الأربعين	٤٨
على نفسها جنت براقش	٣٠٦
على هامش مسابقات المجمع اللغوى	١٣٠٣
على هامش اليونسكو ١٣٨٣ ، ١٤٠٩	
عماد الدين زنكى	١٤٢٤
عناصر الشخصية الأدبية	٩٢٢
عند ما يأتى الربيع (قصيدة)	١١٦٠
عوائق الفكر المصرى	١٣٣٠
عود إلى مسألة العقل	١٣١
عود على بدء	١٣٣١
عودة (قصيدة)	١٣٢٧
عبادة المطالعة	١٣٧٢

الموضـــوع	صفحة
(غ)	
غاندى الصوام	٣٠٤
غاندى الفيلسوف المجاهد	٢٧٦
غدر يهود	١٠٨٧
غناء الطيور بين العلم والأدب ١٠٤١، ١٠٦٩	
الغوغاء	١٢٦
غورى	٦٣٣
الغيظ المحزن	٥٥٢
(ف)	
فارس الحورى	١٤١٧
فاس عاصمة الأدارسة ١٥٠، ١٤٦	
الفتنة الكبرى ٢٣٤، ١٩٣، ٢٥٤	
الفتوة الاسلامية	٥٦
الفتوة عند الصهيونيين ١١٥٨، ١١٧٧	
الفتوة فى التاريخ الاسلامى وكتب الفقه	٧٢٣
الفدائى الأول	٦٣٧
الفاروق فى أرض السلام (قصيدة)	٨٤٨
فرحة النصر	٦٥١
الفريقان المتحاربان فى فلسطين ٨٢٩، ٨٨٥	
فضيلة المخلوقات الحيوانية	٩٧١
الفكاهة فن	٩٦٥
فكاهة	٤٠٢
فكاهة لها معنى	١٢٢٥
الفتنة الكبرى	٢١٠
الفلسفة القرآنية (كتاب)	٦٧
الفن الانسانى	٥٥٣
فن المسرح ٨٦، ٣٠٨	
الفن الفن المعاصر والفن المصرى	٣٧٧
الفن الهندسى	٨٨٥
الفنان بين الصعود والهبوط	١٢٠
فنون الاسلام (كتاب)	١٥٤
الفنون فى المولد النبوى	١٥٠
فى أخريات الشباب (قصيدة)	٦٥٠
فى الأدب الحديث (كتاب)	٦٠٠
فى أدب المهجر	١٧٩
فى الطائرة	٨٩٦
فى آفاق حافظ إبراهيم ٨١٦، ٨٤٤	
فى أنشودة فلسطين	٧٩٧
فى سبيل سياسة إيجابية للجامعة العربية	١٤٢١
فى السياسة العربية	٧٥
فى عالم الروح	٣
فى قافلة الشرمان (كتاب)	١١٣٥
فى كتاب التاريخ	١٧٩
فى مذاهب الأدب	٥٢١
فى المستشفى الكلب	١٠٥

الموضـــوع	صفحة
فى المملكة الأدنية الهاشمية	٦٥٨
فى مؤتمر اليونسكو	٦٢٧
فى النقد التاريخى	٦٨٩
فى الوجود وعلله ٢٣٠، ٢٨٢	
فيدون ٧٧، ١١٥	
فينوس إيرانيز! (قصة)	٧٢
(ق)	
قالت شهر زاد	٩٩٣
القانون والمجتمع ١٠٣٤، ١١٧٣، ١٢٨٥	
القبائل والقراءات ١٢٩٥، ١٣٠٢، ١٣٨٠، ١٤٢٨	
القتل فى الشرائع	٢١٧
قصة شاعر	١٣١١
قصة فتاة ٢١٣، ٣٥١، ٢٦٩، ٢٩٥، ٣٢٥، ٣٣٥٣، ٣٨١	
قصيدة الجارم فى فلسطين	٧١٠
قضية مكسوبة	٨٠١
قلب شاعر (قصيدة)	٤٣٠
قلب موزع (قصة)	١٨٥
القلب الواشى (قصة)	١٢٢٤
قواعد جديدة للاملاء	٢٠٨
قوة الحب (قصة)	١٢٧
القول للسيف	٥٦٥
قولوا لمن ملأ الزمان تشدقا (قصيدة)	٦٢٦
القومية العربية حتى تكون الجامعة	٢٦٢
(ك)	
كتاب البرهان فى وجوه البيان	١٢٥٧
كتاب تاريخ الأدب العربى	٣٧٨
كتاب الكندى إلى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى	٥٤٢
كشف تاريخى	٢٩٥
كذبة إبريل فى الجامعة	٤٣١
كرسى شوقى	١٠٤٩
كراس شوقى أيضاً	١١٦٢
كشكول الأسبوع	١٤٤٢
كل أرض اصمتك وساد (قصيدة)	١٧٤
كل شىء إلى زوال (قصيدة)	٩٦١
كلمة أخرى	١٠٣
كلمة أخيرة فى تعدد الزوجات	٥٧١
كم بيننا من الكتاب ؟	٦٣٩
الكندى ورجال الدين	٥١
(ل)	
الذين جنوا علينا	٦٩٦
لغويات	٩٩٣
اللغة العربية تصارع	٥٩
لقد طار لأول مرة	١٠١٧

الموضـــوع	صفحة
لقد مات غاندى	١٦٣
لك لله أيها العرب !	١١٧٦
اللقيطة	٦٤٨
لله جيش الفاروق	٦٠٥
لمحة من سيكولوجية الطفل	١٠٣٠
لمحة من سيكولوجية الطفل	١٣٣٩
لمن أكتب ؟	٢٧٤
لمن هذه القوة فى فلسطين	٥٤٩
لو أصبح لليهود دولة	١٠٥٨
لوعة صديق على صديقه	١٥٧
ليالى الحصاد (قصيدة)	٧٣٩
ليلة فى القبر (قصة)	٦٠٤
(م)	
ما أحبها من نقله	٨٣٢
ماذا تعرف عن السودان	٥٦٦
ماش شهيد (قصة)	٩١
مالى لا أكتب	١٠٢٩
مبادئ علم النفس العام	٢٣٦
مثال	٥٩٥
مبادئ ومبادئ (قصيدة)	٣٩
مباراة فى القصة	٧٤٤
متحف ثقافى	٤٣٣
المتنبؤن ٤٢٦، ٤٧٦	
المتنبى وكافور	٧٠٧
مثل المهذبين من بنى آدم	١٣٣٧
مجال الأدب بين مظاهر الشعور	١٣٩٦
المجاهدة الشهيدة (قصيدة)	٩٨٩
مجلس الشورى لابليس	٤٤٥
مجلة الكاتب المصرى	٥٦٨
مجلات الثقافة فى المدارس الأولية النموذجية	١٠٢٤
مجمع فؤاد الأول بين الأمس واليوم	٢٤٩
مجنون (قصة)	١٣٩٢
المجنونة	٨٥٦
محاكمات	١٠٦٠
محمد أسعاف النشاشيبى	١٢٩
محمد سعاف النشاشيبى مدرسة أدبية	١٦٥
محمد إقبال شاعر شرقى والاسلام ١٢٦٣، ١٢٨٩، ١٣٢٥، ١٣٤١، ١٣٧٠	
محمد بك النجارى	٣٩٧
مخطوط لم يعرف من قبل ٧٥٣، ٨٢٠	
المدرسة الالاهية	١٢٨٣
مذبحة الأبرياء فى قرية دير ياسين	٥٣٢
المرأة فى شعر الرصافى ٤٧٨، ٥٠٩	٢٤٣
مراجعات فى فلسفة الوجود وفى الفاروق	
مرحباً بالتقسيم ! مرحى للصهيونية	١٥
مرصد مراغة ومكتبتها ١٢٠٣، ١٢٣٥	

الموضـــوع	صفحة
مسابقة القصة في الاذاعة	١٠٢٢
مسألة تاريخية	١٢٠١
مسابقة الثقافة	٧١٢
مسابقة مجمع فؤاد الأول للغة العربية	١٣٠٧
مسكويه أبو علي الخازن	٩٤٨
المسلمون في مسرح الحطابة	١
مصاب العرب والعروبة	١٣٣
المصادفة والتاريخ	٩١٢
المصحف المبوب ١٣٨٦ ، ١٣٣١	
مصر والعالم في القرن الثالث عشر الميلادي	١١١٥
المصحف المبوب	١٢٢٨
مصرع برتادوت	١١١٣
مصرع البغي	٢٨
مصطفى الكبرى الصديق	٨١٠
مع المطر (قصيدة)	٣١٨
معالم تاريخ الانسانية (كتاب)	١٨٢
معاني الفلسفة	١١٢
معرض الفن الحديث	١٥٠
معرض الكتب والفنون	٢٨٩
معركة صيان	٨٣٩
معركة العروبة في فلسطين	٥٩٠
معروف الأرناؤوط	٢٢٩
معنى النكبة (كتاب)	١٣٦٢
معهد السينما	٤٦١
معلمو الشعب في مصر	١٠٢٤
المقاصد الصهيونية	٤٤٠
مقاييس الأعمال	٧٧٥
مكر يهود	٩٤٣
الملك الأديب	٧٦٤
من آثار الاسلام في الهند	٩
من أخطاء الإذاعة	١١٩٠
من الأدب	٩٩٩
من الأدب البرازيلي	٣٦١
من أدلة المروءة	١١٨
من الأعماق	٩٧٣
من أهداف الصهيونية	٨٠٥
من تاريخ الغرب الاسلامي ٥٥٠ ، ٥٨٧ ، ٦١٩ ، ٦٤١ ، ٦٦٧ ، ٧٢٦ ، ٧٦٠	
من تاريخ الغرب الحديث	٧٠٥
من حديث الشعر والنثر	٨٨٣
من حقيبة البريد	٤٠٩
من خطايا التأثيين (قصيدة)	٣١
من رباعيات عثمان (قصيدة)	٣٩٩
من رسائل الشيخ سلمل	٥١
من رمال الصيف (قصيدة)	٩٧٥
من شاعة أدبه (قصة)	٣٢٤
من شرف مخطوطات ٥٠٧ ، ٦٤٤ ، ٧٩٤ ، ٨٥١ ، ٨٨١ ، ٩٢٦ ، ١٢٧٧ ، ٦٨٢	
مسألة حوية	٤٥٤
من مؤلفات ابن طولون	٤٩٣
من العصور الوسطى الى الأزمنة الحديثة	
من علامات الساعة	١١٣٧
من مفهومات العلماء ٥٨٥ ، ٦٤٤	
من نور القرآن الكريم (كتاب)	
من هنا ومن هناك ٦٥٨ ، ٦٨٣ ، ٧٦٧ ، ٩٠٤	
من عمر (قصيدة)	٣١٨
من وحي الملائين (قصيدة)	١٢٧٤
من وحي حماة	١٠٠٩
المهودة ٥٧٥ ، ٢٣٩٣	
المهرج (قصة)	١٢٧٩
المهرجان الأدبي والفني	١٠١٥
مهرجان الشباب	٦١١
مهزلة اليونسكو	٣٤٦
مواجهة الأزمات الفكرية	١٣٧٨
موشحات وموسيقانا الحديثة	٥٣
مؤتمر المستشرقين	١٣٨٨
مؤتمر اليونسكو	٢٩٠
مواقف حاسمة	
موت فنان (قصيدة)	١٠٢٤
موسى كليم الله	٤٤٠
موقعة نصيبين	٤٦٣
موقف اليهود من مصر	٥٤١
مولد شاعر	٧٥٦
ميزان الحكمة (كتاب)	١٢٦
(ن)	
ناجي (قصيدة)	٩٩٠
نتيجة مسابقة لمجمع اللغوي	٢٨٧
النجدة البصرية في الرحلة المصرية ١١٢٥ ، ١١٤٩	٤٠٠ ، ٨٨١
نداء الفداء أو أسوة الجهاد في سيرة	٧٤٠
فلسطين	٤٣٣
النزاع بين الروحانيين والماديين	٣٢٠
نزهة إذاعية	١٠٤٩
نساء في القرآن الكريم	١٧٦
نشوء القومية في البلقان	٢٠٦
نشوء القومية عند الأتراك	١٢٠
نشوء القومية في أوربا	٢٠٨
نشيد الجامعة العربية	٩٣٩
نشيد إلى الأمم	١٢٠
نشيد فلسطين	١٤٤٢
نظرات في الأدب العراقي	٤٨٨
نظرات في أدبنا المعاصر	٣٤٣
نظرات في كتاب الفكر الاجتماعي	١٤٣٨
نعم نملك تحريم تعدد الزوجات	٣٨٩
نفاق الخواص	١٢٩٩
النقد الأدبي	٣٦٣
نقل الأدب ٦٠ ، ٨٨	
نور ونور	٧٣١
نهر النيل في الأدب	٥
نقلة مستحبة في تاريخ البلاد الأمريكية	٨٧٨
نقلان في النقل	
نهاية حب (قصة) ٢١٢ ، ٢٤٠	
نهاية شاعر	٩٥
النهضة التعليمية في النوبة	١٢٧٤
النيل والسودان (قصيدة)	٣٥٧
(هـ)	
هأنذا ١٠٥٢ ، ١١١٢	
هدف اللغوى	٥٧٩
هذا زماننا	٧٤٥
هذا هو الانسان	٣٢
هذا يوم الحساب	٦٤٦
هل عندنا شاعرات	١١٠١
هل نجح خادم اليهود	
هل نملك تحريم تعدد الزوجات ٢٢٢ ، ٢٥٨ ، ٢٨٠ ، ٣١٠ ، ٣٣٥	
هؤلاء هم اليهود قديما وحديثا وأولا وآخرا	١٢١٤ ٤٤٢
هيئة الأمم تتزع وتتداعى	٨٠٣
هيام المتصوفين ٨١٢ ، ٨٤٠	
(و)	
واحة جغبوب في مذكرات دولة إسماعيل صدقي باشا	١٣٠٩ ١٦٠
وارسو نقطة ارتباط بين موسكو وتل أبيب	٧٠٩ ١٠٤٨
وامعتصماه	٨٧٨
وحدة الإنسانية	٥٤٧
وحشة شاعر (قصيدة)	٢٤
وحيده (قصة)	١١٩٩
الوطنية الجديدة	٨٢٧
الوكر المهجور	٣٤
ومضات فكر	٩٨٧
ونحكم هبوا	٤٨٥
(ى)	
يا أخت عمورية (قصيدة)	١١٩٦
يا بنت واعوماه (قصيدة)	٤٢٤
يا ثائرا بالنار (قصيدة)	١١٤
يا حياتي (قصة)	٢٩٣

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة إلى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت بها فى عربات النوم والإقامة فى الفنادق

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الاخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من أول ديسمبر سنة ١٩٤٨ لغاية ٣٠ إبريل سنة ١٩٤٩ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم للدرجة الأولى فقط والإقامة فى الفنادق .

وتشمل هذه التذاكر الإقامة فى الفنادق المبينة بعد :

اسم الفندق	الدرجة	الأجرة عن ٥ أيام ر ٤ ليال من القاهرة مليم جنيه
فندق وتر بالاس بالأقصر	درجة أولى ممتازة	١٤٠ ر ١٧
فندق كاتاراكت بأسوان	» » »	٢٦٥ ر ١٩
فندق الأقصر بالأقصر	درجة أولى	٤٠٥ ر ٩
فندق جراند أوتيل بأسوان	» »	١٣٠ ر ١٠
فندق سافوى بالأقصر	درجة ثانية ممتازة	٥٣٠ ر ٨
فندق العائلات بالأقصر	درجة ثانية	٤٣٥ ر ٦
فندق المحطة بالأقصر	» »	٤٣٥ ر ٦

ويمكن الاستعلام عن كافة البيانات والشروط الخاصة بهذا الموضوع من محطات مصر والاسكندرية وبور سعيد وبور توفيق وشركات السياحة المعتمدة وشركة عربات النوم وتوماس كوك وولده .

مطبعة الرسالة